



١٣١٣

تبيينه الخافلين
مختصر منهاج

العابدين

للغزالي

محمد زيني دحلان

١٨٩
ت. ف.

تنبيه الفاضلين مختصر منها ج العابد بن ، تأليف احمد بن
زيني د حلان (١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ) . بخط محمد
صديق بن عبد الله ، ١٢٨٦ هـ .

١٢١٣ ٩١ ق ٢١ س ٥٢٢٥ × ١٦٥ سم

نسخة جيدة ، خطها معتاد ، لعلها منقولة من
نسخة المؤلف ، مطبوع .

الاعلام ١ : ٢٥ ، دار الكتب المصرية ١ : ٢٨١

١ - الفلسفة لاسلامية في المصور الوسطى أ - ابن

زيني د حلان ، احمد بن زيني د حلان - ١٣٠٤ هـ
بد الناسخ ج - تاريخ النسخ .

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب تفسير الفاتحين الرقم ١٢١٢
اسم المؤلف أحمد بن محمد بن عبد الله سنة ١٢٠٦
تاريخ النسخ ١٢٨٦ شهر ربيع
عدد الأوراق ٩١ ١٢٨٢
ملاحظات ١٠٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعز يا كريم
 الحمد رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 أجمعين أما بعد فإني رأيت الكتاب المسمى بمناهج
 العابدین للإمام حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن
 الغزالي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه قد احتوا
 على لطائف شريفة في معرفة السلوك والوصول
 إلى بين فيه أمرا من النفس وعلاجاتها وكيفية تخليها
 عن الاوصاف الدنمية وتخليها بالاوصاف الحميدة و
 ذكر فيه انه سال الله ان يطلعني على سر معالجة النفس
 وان يصلحني ويصلح به قال فاقصرت على نكت وجيزة
 اللفظ عزيرة المعنى تقنع من تاملها وتدعه على راحة
 من الطريق انشاء الله عز وجل وذكر فيه ايضا انه سال
 الله ان يلهمي وضع كتاب يرتب فيه ما يقطع به العقاب
 المملوكة فالهم اياه فكان على حسن وضع واكمل صنع
 ورأيت فيه طولا والهم قد قصرت في هذه الارزاق
 فاجبت ان اخص مقاصده في هذه الورقات فغسى ان
 يعود على شيء من بركة مولفه رحمه الله تعالى ونفعنا به
 وربما ضمنت الى ذلك شيئا من احياء على علوم الدين او
 كلام بعض العارفين وليس لي في ذلك الا الجمع والكتابة
 وجعلت ذلك على ترتيب الذي رتب عليه وهو قد
 رتب على سبع عقبات الاولى عقبة العلم الثانية عقبة

التوبة

وهي اربعة الدنيا والنفس
 والشيطان والنفس

التوبة الثالثة عقبة العوايق الرابعة عقبة العوارض
 الخامسة عقبة البواعث السادسة عقبة العوادح
 السابعة عقبة الحمد والشكر الحقبة الاولى عقبة العلم
 قال رضي الله يا طالب الخلاص والعبادة عليك اولاً وفكك
 الله بالعلم فانه القطب وعليه مدار ثمر بالعبادة فلاجلها
 انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلها خفقت السموات
 والارضون وما فيها قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات
 ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلمن ان الله على
 كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقال تعالى
 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكنى بهاتين الايتين
 دليلا على شرف العلم والعبادة فحق للعباد ان لا يشغلوا بها
 والعلم اشرف الجواهرين وافضلها ولذلك قال صلى الله
 عليه وسلم ان فضل العالم على العابد كفضل علي ابي ابي
 من امتي وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشرف اهل
 الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي ولكن لا يد
 للعباد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا
 لان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف
 للشجرة اذ هي الاصل لكن لا انتفاع انما يحصل بثمرها فاذا
 لا بد ان يكون للعباد من كمال الامرين حظ ونصيب و
 يجب تقديم العلم لتحصل لك العبادة سالمة فيجب
 اولاً ان تعرف المعبود وجميع عقائد الايمان بان تفقد

ان الله موجود واحد لا شريك له ولا مثل ولا شبه
له ليس كمثل شئ وهو السميع البصير خالق السموات
والارض وخلق الموت والحياة والطاعة والمعصية
والصحة والسقم وجميع الكون وما فيه وخلق الخلائق
واعمالهم وقدر اقدارهم واحالهم لا تزيد ولا تنقص
ولا يحدث حادث الا بقضائه وقدره وارادته وانه
تعالى حي عالم مرید قادر متكلم سميع بصير يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ويعلم السر واخفى خالق كل
شئ وهو الواحد القهار وانه تعالى بعث محمد عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق لهدايتهم
ولتكميل معاشهم ومعادهم وايده بالمعجزات الظاهرة
وانه عليه الصلاة والسلام صادق في جميع ما اخبر به
عن الله من الصراط والميزان والمحض وغير ذلك من
امور الآخرة والبرزخ ومن سवाल الملكين وعذاب
القبر ونعيمه وان القرآن وجميع الكتب المنزلة حق
وسائر الانبياء والمرسلين حق والجنة حق والنار حق
وجميع ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حق
ويجب عليك ان تعرف من علم ما يحصل به الاخلاص
وتقام النية وسلامة العمل وجميع العبادات الباطنة
التي هي سائر القلب كالتموكل والتفويض والرضا والصبر
والتوبة والاخلاص وغير ذلك من كل ما سياتي ان شاء

الله

الله في هذا الكتاب مفصلاً ثم تعرف من علم الشريعة ما
تفصح به العبادة كاحكام الطهارة والصلاة والصيام
واما الزكاة والحج والجهاد فان وجب عليك فعل واحد
منها وجب عليك تعلم احكامه واما معرفة تفصيل علم
التوحيد واقامة برائعه وازالة الشبهة ففرض كفاية
وكذا معرفة دقائق الفروع الفقهية وسائر ابواب الفقه
والبحر في ذلك ومعرفة العلوم الموصلة الى العلوم
الشرعية كعلم النحو والصرف والمعاني والبيان فرض
كفاية ثم لا بد لك من استاذ فاضل ومسهل والله يوفق
على من يشاء من عباده وهو في الحقيقة المعلم سبحانه
وتعالى وهذه العقبة بها ينال المطلوب نفعها كثير
وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنيها
فعل وكم من سلكها فزل وكم من تايه سحر فيها وكم
من سالك قطعها في حلة يسيرة واخر متردد فيها
سبعين سنة ولا مركلة بيد الله والعلم القاطع
يثمر خشية الله تعالى مهابته قال تعالى اني يخشى الله
من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته
لم يصبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه فصار
العلم يثمر الطاعة كلها ويمنع عن المعصية كلها بتوفيق
الله وليس وراء هذين مقصده للعبادة روى ان الله
تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم

العلم النافع قال الهى وما العلم النافع قال ان تعرف
جلالى وعظمتى وكبريائى وحكاي وقد رقى على كل شئ فان هذا
الذى يقربك الى العلم ان الخطر فى العلم عظيم فمن طلب
العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويكالى به الامر
او يباهى به النفل او يتصيد به الحطام فتجارت به باسره
وصفقت حاسره واياك ان تظن بسبب هذا الخطر
ان تركه ح^ج اولى فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرائب اكثر
اهلها الفقرا قالوا يا رسول الله امن المال قال لا من
العلم اى فقرا من العلم لا من المال فمن لم يتعلم العلم لا يتاقي
له احكام العباداة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله
عبادة ملائكة السما بغير علم كان من الحاسرين فشمى في طلب
العلم بالبحث والتلقين والتدريس واجتنب الكسل
والملال والافانث في خطر الغفلة والعياذ بالله وعليك
ان تقبلى كمال الاعتناء بعلم الاخلاق الموصلة الى الاخلاص
والسلامة من العيب والاريا فان الله تعالى كما امرك
بالصلاة والصوم امرك بالتوكل والشكر والصبر ونحو
ذلك قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين واشكروا
الله ان كنتم اياه تعبدون واصبروا ان الله مع الصابرين
فما لك اقبلت على الصلاة والصوم وتركت هذه المرافق
والامر بها من رب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شأمنها

اغتربك

اغتربك فتوى من اصبح بها جل حظه مشغوفاً حتى صير
المعروف منكراً والمنكر معروفاً ومن اهل العلوم التى
سماها الله تعالى في كتابه نورا وحكمة وهدى اعنى علم
الاخلاق واقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيده
لحطام اما تخاف ايها المسترشد ان تكون مضيقا لشيئ
من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشغل بعمله المتقو
وصوم النفل فتكون في لاشئ وربما انت مصر على معصية
من هذه المعاصى التى تستوجب بها النار وترى مباحا
من طعام او شراب او نوم يتبغى به قرية الى الله عز وجل
فتكون في لاشئ واستد من ذلك كله انك تكون في اصل
والامل معصية محضنة فتظنه نية خير لجهلك بالفرق
بينها وتكون في جزء وسخط فتظنه تضرعا وابتهالا
الى الله عز وجل وتكون في رياء محض وتحسبه حمد الله
سبحانه ودعوة للناس الى الخير فتأخذ بقول على الله
تعالى المعاصى بالطاعات وتحسب الثواب العظيم في موضع
العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة بيحة وهذه
والله مصيبة قطيعة للعاملين من غير علم مع ذلك
كله فاعلم ان للاعمال الظاهرة علائق من المسامح
الباطنة تغلبها وتفسد هالك الاخلاص والرياء
العجب وذكر المنية وغير ذلك فمن لم يعلم هذه المسامح
الباطنة ووجوه تأثيرها في العبادات الظاهر و

كيفية الاحتراز فيها وحفظ الاعمال عنها فعل ما يسلم له
عمل الظاهر ايضا فيغوث طاعات الظاهر والباطن فلا
يبقى في يده الا الشقاء والكدر وهذا هو الخسران المبين
ولقد قال صلى الله عليه وسلم ان نوحا على علم خير من صلاة
على جهل فان العامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح وقال
صلى الله عليه وسلم في صفة العلم انه يلهيهم السعدا و
يكرهه الاسقياء والمعنى والعلم عند الله ان احد تشقويته
شقاوة الدنيا بان لا يتعلم العلم ثم يتشقى ويتعب في العبادات
على حبط فما يكون له من ذلك الا العناد لغود بالله
من علم لا ينفع وهذه اعظم عناية العلماء والزهاد و
العاملين رضي الله عنهم بالعلم خاصة فان مد ار العبودية
وملاك العبادات والخدمة لله تعالى على العلم وهكذا
يكون نظرا الى الابصار واهل التاييد فاذا تبين لك
بهذه الجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم اليه
بالعلم فيلزم اذا التقديمه على العبادات والله سبحانه و
تعالى مسئول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه وتيسيره
انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
العقبة الثانية عقبة ثم يا طالب العلم والعبادة وفقك
الله عليك بالتوبة لان شغوم الذنوب يورث الحيات
ويعقب الخذلان وقيدها يمنع المستل الى طاعة الله
والمسارعة الى خدمته وثقلها يمنع الخفة الى الخيرات

والنشاط

والنشاط في الطاعات والاصرار عليها يسود القلب فتجده
في ظلمة وقساوة ولا خلوص فيه ولا صفوة ولا لذة
ولا حلاوة وان لم يرحم الله شجرة تلك الذنوب صلاحها
الى الكفر والشقاوة فني الخسران الصادق المصدوق
صلى الله عليه قال اذ الكذب العبد يتخلى عنه الملكا عن
نفي ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله
فلا جرم انه لا يكاد يجد مصر على العصيان توفيقا ولا
تحف اركانه لعبادة ربه وان اتفق فبكدر لا حلاوة
معه ولا صفوة وكل ذلك بشغوم الذنوب وترك التوبة
ولقد صدق من قال اذ لم تقو على قيام الليل وصيام
النهار فاعلم انك مكبول قد كبلك خطيتك وتلزمك
التوبة ايضا لتقبل عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية
وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض
للزم وعامة العبادات التي تقصد ها نفل فكيف يقبل
منك بقرعك والدين عليك حال لم تقضيه وكيف
ترك لاجل الله الحلال والمباح وانت مصر على فعل
المحضور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه وتتخلى عليه
وهو عليك غضبان وهذا ظاهر حال العصاة المصير
على المعصية والله المستعان والتوبة سعي من مساعي
القلب وهي بترشة من الذنوب بان يوطن قلبه ويجرد
عنه على ان لا يعود الى الذنوب بمظنما له وحذرا

من سخطه واليم عقابه لا الزغبة دينويه اور هبة
من الناس او طلب ثناء او لصيت او لضعف في النفس
او فقر او غير ذلك والاسباب التي تحمل عليها ذكر قبج الذنوب
وذكر شدة عقوبة الله واليم سخطه وغضبه الذلا طاعة
لك به وذلك وذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان
من لا يحتمل حر الشمس ولحظة شرطي وقرص غلة كيف يحتمل
نار جهنم وضرب مقام الزبانية ولسع حياة كاعناق
وعقارب كالبحال خلقت من النار في دار الغضب و
المواريعود بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت
على هذه الذكارات الليل والليل اطراف النهار فاما استحملك
على التوبة المنعومة من الذنوب والله الموفق و
الندم على صدور المعصية منك اعظم اركان التوبة
ولذا سماه صلى الله عليه وسلم توبة في قوله الندم
توبة ولا يغفلك من التوبة خوف العود فانه من غرور
الشيطان فعليك العزم والصدق وعليه الاتمام فالد
من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك السابقة كلها
وعسى ان تموت تأبنا قبل ان تعود الى الذنب ويجب
عليك ان تؤدى ما عليك من صلاة او صيام او زكاة
او كفارة او غيرها يقضى ما احسنتك قضاؤها وفي
نحو شرب الخمر وضرب الخمر امير يوطن نفسك على ترك
العود الى مثلها واما حقوق العباد فان كانت اموالا

فانه

فانه يجب عليك ارجاعها الى اربابها او ورثتهم او
استحلالهم ان كنت فقرا فان لم تكن لفقد اهلها
او موتهم هم وورثتهم فعليك بتكثير حسناتك والرجوع
الى الله تعالى نفسي ان يرضيهم عنك يوم القيامة و
ان كانت في النفس بان وجب عليك قصاص فان
يجب عليك ان تمكنهم من نفسك ليقصوا منك او
تشتبه كحقك ان تكون نفسك بين يدي يعفوا
عنك وان كانت في العرض بان اغتصبه او شتمه فحقك
ان تكون نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وان
تستحل من صاحبه ان امكنك ان لم تخش زيادة غيظها
وهيج فتنة في اظهار ذلك والا فالرجوع الى الله ان
يرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه لان الله
تعالى اذا علم الصدق من قلب العبد يرضى خصاه من
خرانه فضله وهذه عقبة صعبة امرها مهم وضرتها
عظيم فان اول الذنب قسوه واخره والعباد بالله
شقوقه واياك ان تشي امر ابليس وبلعم ابن باعور
كان مبد امراهما ذنبا واخره كفر اهلها مع المالكين
فعليك رحمك الله بالتبسط فاعسى ان يقلع عن قلبك
عرق هذا الامر وتخلص رقبك من هذه الاوزار
عن الهسي بن الحسين قال اذ بلغت ذنبا واحدا فانا
ابكي عليه منذ اربعين سنة قبل ما هو قال زارني

اخلى في الله فاسترّيت له سمكا فاكل ثم قن الى هائط جاري
فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فناقضت نفسى
وحاسبها وسارع التوبة وبادر فان الاجل مكتوم و
الدنيا غرور وتفرغ الى الله وابتهل وتذكر قوله ومن يعمل
سوءا يعظم نفسه ثم يستغفر الله يحده الله عفورا رحيم
ففسى ان تحمل لك بوبة نضوح وتخرج من ذنوبك كيوم
ولستك امك وتكون قد قطعت هذه العقبة باذن الله
والله ولى التوفيق **العقبة الثالثة** عقبة العوائق ثم عليه
يا طالب العبادات بدفع العوائق وهى اربعة الدنيا والخلق
والشيطان والنفس ودفع الدنيا بالزهد والتجرد عنها
لستقيم لك العبادات وتكثر فان الدنيا تشتغل ظاهرك
بالطلب وباطنك بالارادة وحديث النفس فان النفس
واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشئ انقطع عن غيره
وان مثل الدنيا والاخرة كمثل الصرتين ان ارضيت احدهما
استخطت الاخرى وانما بقدر الشرق والغرب بقدر ما
تميل الى احدهما اعرضت عن الاخرى سليمان الفاسى رضى
الله عنه انه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استأقر قلبه
بالحكمة وتعاونته اعضاؤه على الطاعة وقال صلى الله عليه
وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله
جل جلاله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابد اسرعا
فبالزهد تكثر العبادات وتشرف فحق لمن طلب العبادات ان

يزهد

يزهد في الدنيا ويتجر عنها والزهد المقدور للعبد طلب
المفقود من الدنيا وتفريق المجمع منها وترك ارادتها و
اختيارها وغير المقدور برودة الشئ على القلب وسهولته
وعدم خطوره بالبال فاذا اتى العبد بالمقدور بان لا يطل
عائس عنده ويفرق ما عنده ويترك الارادة القلبية
اورثه ذلك برودة الدنيا على قلبه وحقارتها عنده و
عدم خطورها بباله الذى هو غير مقدور له وترك الارادة
القلبية من اصعب الامور اذ كم تارك لها بظاهره محب
مريد الله ما بباطنه وهو في مكافئة ومقاساة شديدة
فالشان كله في هذا المسمع قوله تعالى تلك الدار الآخرة
نحلمها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا من
كان يريد حرث الآخرة نزل له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نونته منها وما له في الآخرة من نصيب وقوله
تعالى من كان يريد العاجلة نجعلنا له فيها ما يشاء من
تزيين نجعلنا له جهنم بمصلاها من مومنا من حور او
من اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا علق الامر على الارادة فاحرها هو
المهم لكن اذا واطب العبد على الاولين اعنى الترك والتفرق
فما مول ان الله يوفق له دفع هذه الارادة والاسباب
التي تبغتك على الترك والتفرق ذكر افات الدنيا وميوها
وقلة نفوها وسرعة فناءها وخساسة شركائها وتذكرك

كثرة ما يولييه الله عليك من النعم كثر ما يخلقه
عليك عند الاتفاق بأكثر مما تتفق فانك اذا تغلرت
في ذلك وتحققه هان وسهل عليك التفريق والخراج
وايضاهي عدوة الله وانت محبة ومن احب احدا
بغض عدوه وهي في اصلها وسخة وجيفة واخرها
الى القدر والفساد فهي جيفة ضحيت بطيب فاعترضا رها
الغافلون وزهد فيها العاقلون ثم الزهد في الحرام
فرض وفي الحلال نفل فالحرام بمنزلة الميتة لا يقدم عليها
الا عند الضرورة والزهد في الحلال لا يكون الا للعارفين
لا بدال فهو اعتمد هم بمنزلة الميتة لا يتناولون منه الا
قدرة الضرورة واما الحرام فهو عندهم بمنزلة النار لا
يخطر لهم على بال ولا تتحدث نفوسهم به ولا يفترون
بذاتها التي راعها الغافلون ومثالا الحرام المزخرف الظاهر
ما اذا صنع انسان حلوى وطرح فيها قطعة سم وابصر
ذلك رجل ولم يبطره الاخر ووضع الحلوى بين ايديها
فالذي ابصر السم يكون زاهدا ولا يغتر بالزخرفة الظاهرة
والذي لم يبصره يحرص على الاكل ويتعجب من صاحبه الزاهد
منه ويرى في نفسه فناء حال الدنيا مع البصر المستقيم
والجهال الرافضين واما الحلال عند هم فهو وان لم يطره فيه
السم لكنه بمنزلة ما اذا بصق او امتطط فيه فيستقذره
من ريقه ولا يستعمل منه الا عند شدة حاجة وضرورة

والمراد

✓ والمراد من الزهد المطلوب الزهد في الفضول التي لا يحتاج
اليها في قيام البينة اما القدر المحتاج اليه لقيام البينة حتى
تقيد الله فربنا الا باس يتعاطيه من قصد التلذذ و
ذلك فادله قادر على إقامة البينة بشئ وبلا شئ و
بسبب وبلا سبب كاللائكة ثم ان كان شئ ان يشاء
فبشئ حاصل عندك او يطلبك او كسبك وان يشاء
يمسبه لك من حيث لا تحسب قال تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا
لا يحتاج مجال الى طلب وراية وان لم تتق على ذلك و
طلبت واردت فانوب ذلك الاستعانة على ما يصلح
لك الدار الآخرة لا الدنيا ولا يقدح ذلك في زهدك
وجردك وبالله التوفيق **الحائق الثاني** ثم عليك
بالتفرغ عن الخلق لانهم يشغلونك عن الله وقوتك
في الشرو والهلاك وقد وصف صلى الله عليه وسلم
زمان العزلة وهو اعلم بالمصلحة منك حيث قال اذا
رايت الناس خرجت عنهم وخفت امانتهم وكانوا
هكذا او شبك بين اصابعه فقال لعبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما ما اصنع عند ذلك جعلني
الله فداك قال الزم بيتك وامسك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك يا من الخاصة
ودع عنك امر العامة ووصف صلى الله عليه وسلم

الزمن في حديث اخبرانه حين لا يامن الرجل جليسه
وفي حديث اخر ان ذلك الزمن كثير خطباؤه قليل علمائه
كثير سوائه قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومضى
ذلك قال اهيت الصلاة وقبلت الرياء وبيع الدين
بعرض يسير من الدنيا فالنجاة بحك ثم التواء جميع
ما ذكر في هذه الاخبار تراه بعينك في زمانك واهله
وعن عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من حلقاء
السوء وكان الثوري رحمه الله يقول والله الذي
لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذه الزمان قال الغزالي
رحمه الله ولي حلت في زمانه في زماننا هذا وحيث
وافترضت ثم ان الناس يفسدون عليك ما يحصل لك
من العبادة بسبب ما يعرض من قتلهم من دواعي الريا
والتزين فان التزاور والمقابلة فيهما التزين و
الرياء قال يحيى ابن معاذ روية الناس بساط الرياء جمع
الفضيل وسفیان رحمهما الله تعالى فتد اكر او بكيا فقال
سفیان يا ابا علي ارجو انما جلستنا مجلسا ارجى لنا من
هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا اخوف علي من هذا
قال وكيف يا ابا علي قال الست تغمد الى احسن حديثك
به وانا غمدت الى احسن ما عندي في حديثك به فترت
لي وتريت لك فبكي سفیان وقال سفیان بن عيينة لسفیان
الثوري اوصني فقال له اقل من معرفة الناس لانك

ما رايت

ما رايت قط ما تكره الا من تعرف وراه بعد وفاته
فقال اوصني فقال له اقل من معرفة الناس ما استطعت
فان التخلص منهم شديدا وقال الفضيل هذا ازمان
احفظ لسالك واخف مكانك وعالج قلبك وخذها
تعرف ودع ما تكرر وقال الثوري هذا ازمان السكون
ولزوم البيوت وقال داود الطائفي لبعض اصحابه
صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس
فارك من الاسبه فلولاء السلف الصالح اجمعوا على
التخذير من زمانهم واهله واثروا العزلة وامروا
بتواصوا بها ولا تستك انهم كانوا يعرفون انهم وان الزمان
لم يصربعد هم خيرا مما كان بل اسروا مرو الناس في العزلة
ليسوا اسوا منهم من لا حاجة للمخلق اليه في علمه و
بيان حكمه فالاولى له المتفرد وعدم مخالطة الا في جمعة
او جماعة او عيد او حج او مجلس علم نافع او حاجة
في معيشة لا بد له منها والافقاري شخصه ويلزم
كنه لا يعرف ولا يعرف فان اراد عدم مخالطتهم البتة
لا في جمعة وجماعة ولا في غيرهما لما يرف ذلك من مصلحة
وفراخ قلبه فليصر الى موضع لا تلزمه فيه الجماعة
والجماعة كالبرية وروس الجبال ان امن على نفسه من
تلاعب الشيطان وغوايته ومن اذية غير الشيطان
من بني آدم ولكن الاول له الجحوس بين الناس مع الاعتزال



عنهم الا لما تقدم ولانه احصى له في الناس من يكون
قدوة في العلم بحيث يحتاج اليه الناس في امر دينهم
ليسان حق او رد على مبتدع او دعوة الى خير بفعل او
قول او نحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس
بل ينصب نفسه بينهم فاصحما الى لف الله ذابا من دين
الله مبينا لاحكام الله لقوله صلى الله عليه وسلم اذا
ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله ويحتاج
في صفة الناس الى صبر طويل وحلم عظيم ونظر
لطف واستقامة بالله داعية ويكون في المعنى منفردا
عنهم وان كان بالشخص معهم فان كتموه كلهم وان
زارهم عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه
وامرهم اغتنم ذلك وان كان في خير وحق ساعدتهم
وان صاروا الى الفوضى خالفهم ورد عليهم وهاجهم
وزجرهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات
وقضاء الحاجات التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافاة
ولا يرجو ذلك منهم ولا يبرهم من نفسه استحياء لذلك
وبما سطرهم بالبدل ونقص عنهم في الاخلاق ان اعطوا
ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويحمل لهم بظاهرة
ويكتم حاجاتهم عنهم فيقايسها ويعالجها في سره وباطنه
ثم تنظر الى نفسه فيجعل لها خطا من العبارة الخالصة
كما قال رضي الله عنه ان تحت الدليل الضيق نفس ان

غرت

تحت النهار لا تضع الرخصة فكيف لي بالنوم بين يدي
ولا يشكل على طلب العزلة لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالجماعة لان المراد منه عدم خرق اجتماعهم او حضور
جمعهم وجماعاتهم ومجامع خبرهم مع التفرغ من الشغل حاصله
من مخالطة وان ذلك في غير زمن الفتى واذا جلس
الشخص في المسجد لمخالطة الناس ولا يد اخلهم فيكون
بالشخص معهم وفي المعنى منفردا وهذا هو المعنى في
العزلة والتفرد لا التفرد بالشخص والمكان ومن العزلة
المقام بالمدارس والرباطات التي تكون لسالك طريق
الخدمة ولا يأس بالاختلاط معهم اذا كانوا في علم وعمل
يتعاونون بالبر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر
فاما ان تغربوا وتركوا رسومهم واخلوا بغير ايقامهم
الموروثة عن اسلافهم الصالحين فليدزم ذوابه و
يكف لسائرهم ويشاركهم في خيراتهم ويحاسبهم في سائر احوالهم
واقاتهم فيكون في عزلة من اهل العزلة منفردا عن المنفردين
وذلك احسن من الخروج الى الصحا وروس الجبال لان
هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن يتحصن به
المجاهدون عن القطاع والسراف والخارج كما انه في الصحا
تدور عليه فرسان الشيطان عسكر عسكر فتسلبه
او تستأسره فكيف حاله اذا خرج الى الصحا بالفعل
وتحكي منه العدو ومن كل جانب يعمل به ما يشاء فان

ليس لهذا الصنف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي البصير
الذي لا يغلبه الاعداء واستوى عنده الحصن والهيء
فلا خرج عليه اذا خرج غير ان الكون في الحصن احوط على
كل حال اذ لا يامن من الغلطات والاتفاقات السود فالكون
مع رجال الله والصبر على مشقة الصعبة اول المرتاض و
طالب الخير ولا بأس بزيادة الاخوان بشرط عدم الكثار و
التحفظ من الريا والتزين وقول اللغو والغيبة والافهوه
الربا عليك وعلى اخيك فيجب ان يكون مجالستك
الاخوان وملاقاتهم على مقدار وسط مع احتياط و
نظر لطيف فلا يقدح ذلك في غربتك وتزدك من
الناس ولا يعود عليك وعلى اخيك بضرب وافه بل بخير
كثير والله الموفق والذي يبعثك على العزلة عن الناس
والتفرد ويصون ذلك عليك ويسهل امور ثلاثة
الاول استغراق اوقاتك في العبادة فان في العبادة
شغلا وان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس
فاذا رايت نفسك تنطلق الى كلام الناس وحلاقاتهم
من غير حاجة وضرورة فاعلم ان ذلك فصول ساقه الفراغ
والبطرفاذا الزمت العبادة وجدت حلاوة المناجاة
واستأنست بكتاب الله واشتغلت عن الخلق و
استوحشت من صحبتهم وكلامهم **والامر الثاني** قطع
الطمع عنهم بمره فيهنوت عليك امرهم لان من لا يجر

نفعه

نفعه ولا تخاف من فوجوده وعدمه سوا **والامر الثالث**
بتصرك بافاتهم وتذكرك ذلك وتكرر على قلبك لكونهم
يسمعونك ما تكرهه او يحملون على تزيينك وتصنعوك
لهم فتفسد عليك اعمالك وكونهم لو اطلعوا لك على قيم
اذ اعموه واظهروه الى غير ذلك فان هذه الامور الثلاثة
اذا الزمتها طردت بك عن صحبة الخلق الى باب الله و
التفرد لعبادة وحيدة اليك والزمتك بابه فان
الخلق ان خالطتهم ووافقتهم في الهوا ثم امنت و
افسدت امرا خيرا وان خالطتهم بقبت باذيائهم
وحفوا بهم وكدرت عليك امر دينك ثم لا تامن ان
يلجئوك الى معاداتهم ومناوأتهم فتقع في شرهم ولا تهم
ان مدحوك وعظموك اخاف عليك الفتنة والعجب
وان ذموك وحقروك اخاف عليك الحزن تارة و
الفصن لغير الله اهزى وكلا الامرين اذلة مهلكة
واذكر حالك معهم حين تصير الى القبر كيف يتركوك
ويهجرونك ولا يكادون يذكرونك كأنك لم ترهم يوما
ولم يروك فلا يبقى هنالك اله الله افلا يكون من الغين
العظيم ان تضع ايامك مع هؤلاء الخلق مع قلة
الوفا وقلة البقا معهم وتترك خدمة الله الذي
ترجع اليه اخر الامر ولا يبقى لك اله هو ابد الابد بين
فناحل يا مسكين لعلك ترشد ان شاء الله تعالى

والله ولم التوفيق والعصمة العائق الثالث الشيطان
ثم عليك محاربة الشيطان وقهره لانه عدو ولا مطيع فيه
لصالح بل لا يقفه الا هلاكك اصلا فلا وجه للامن من
مثل هذا العدو والغفلة عنه قال تعالى ألم اعهد اليكم
يا بني آدم ان لا تقبلوا الشيطان انه لكم عدو مبين و
وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
مطوع فيه لصالح بل لا يقفه الا هلاكك فتأمل ذلك
فان فيه اقصى التحذير وغايته وايضا هو متصيب ابد
لمحاربته اثناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه
وانت غافل فكيف يكون الحال وانت في عبادة الله و
دعوة الخلق الى باب الله بفعلك وقولك وهو صند
صنعه ومراده فصرته كانك قمت وشهدت وسطك

لتغافل الشيطان وتناقضه فهو يشد وسطه ليعاديك
ويقاتك حتى يفسد عليك شأنك بهلك راسا فانه
الذي يسعى ويقصد بالهلاك من لا يفاطنه بل يصادفه
ويوافقه كالكفار واهل الضلال واهل الرغبة في الاموال
تكفي بمن قام لمفاطنه فله اذاع الناس عدوة عامة
ومعك ايها المجتهد في العبادة والعلم عدو خاص
وامرك له مهم ومعه اعوان عليك اشدها نفسك
وهو لك وله اسباب ومدخل وابواب وانت عنها
غافل وطريق محاربته اياه لتقهره ان تقتصر بالله

وتستفيد

وتستفيد به من شرم وتجاهده بالقيام عليه والرد و
المخالفة ليكون لك حظ من الجهاد والصبر والتحصر
والشهادة كما سفت مثل ذلك في مجاهدتنا للكفار قال
تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء
وقال تعالى ام جسم ان تدخلوا الجنة وما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم وليعلم الصابرين ولا بد ان تعلم
مكائده وحيله فلا يتجاسر عليك كاللص اذا علم
ان صاحب الدار احسن به فز ولا بد ايضا ان تستخف
بدعوة فلا تعلق قلبك بذلك وتقع فانه بمنزلة
الكلب الناجح انما اقبلت عليه اولع بك ولحق وان
امرحت عنه سكنت ولا بد ايضا ان تدبر الله
بلسانك وقلبك فلو قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله
في جنب الشيطان كاللغة في جنب ابن آدم وطريق العلم
بمكائده ان تعلم ان الله وساو من بمنزلة السهام وتعرف
ذلك بمعرفة الخواطر الالهية واتسامها وان له حيلة
بمنزلة السمكات التي ينصربا وذلك بتبين معرفة المكائيد
وارضاعها ومجاربها وحاصل تلك الخواطر ان الله
تعالى وكل بقلب ابن آدم ملكا يدعوه الى الخير يقال له
المسلم ويقال له دعوة الهم وسلف في مقابلته شيطانا
يدعوه الى الشر يقال له الويسواس ويقال له دعوة وسوسة
فالهم لا يدعوا الا الى الخير والوسواس لا يدعوا الا الى

الشر والخير مفعول يمنعك من خير فاضل اولي جرك
الى ذلك رب عظيم لا يفي حيزه بذلك الشر من محي
غيره ثم ركب الله في بيته الانسان طبيعة نائلة الى
السموات وينزل اللغات كيف كانت من حسن اوتيج
فذلك هو النفس الصارفة الى الاوقات وهذه هي
دعاة والخواطر اثار تحدث في قلب العبد تبعته على
الافعال والتزول وتدعوه اليها وهي اربعة اقسام
منها ما يحده الله في القلب ابتد افقال له الخاطر
نقط وقسم بحده موافقا لطبع الانسان فيقال له
هو النفس وقسم بحده عقيب دعوة الملم فيقال
له الالهام وقسم بحده عقيب دعوة الشيطان فيقال
له الوسوسة وخواطر الشيطان وهي في الحقيقة
حادثة عنده ودعوتة فهو كالسبب والفاعل هو الله تعالى
ان الخاطر الذي من الله قد يكون الخير اكراما وقد يكون
لغيره امتحانا والذي من قبل الملم لا يكون الا كبر لانه
ناصح مرشد والذي من قبل الشيطان لا يكون الا بطل
عنوا واسته راجا والذي من قبل هو النفس يكون
بالشر فاعرضه ما خطر لك على الشريعة فان وافق حسنه فهو
خير وان كان بالعند فهو شر فان لم يتبين لك فاعرضه
على الاقتد فان كان في فعله اقتد ابالصالحين فهو
خير وان كان بالعند ابتاعا للصالحين فهو شر فان لم

يتبين

لم يتبين لك فاعرضه على النفس والهوى فان كان مما تنفر
عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية ورهبة فاعلم
انه خير وان كان مما تميل اليه النفس ميل طبع وجبلة
لا ميل رجاء الى الله عز وجل ورغبة ونوش ان النفس اعارة
بالسوء لا تميل باصلها الى الخير ثم اذا طر الشئ من حيث هو
ان كان مصمما ثابتا على حالة واحدة فهو من الله او
هو النفس وان كان مترددا مضطربا فهو من الشيطان
قال بعض العارفين مثل هو النفس مثل المراد احارب
لا ينصرف الا بفتح بالة وقهر ظاهرا ومثل الخارج الذي
يقا تل يقصبا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان
مثل الذئب ان طردته من جانب دخل من جانب آخر
وخاطر الشر الذي يوجد عقيب ذنب احده هو
من الله اهانة وعقوبة بشوم ذلك الذنب قال
تعالى كلا بل مران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان
الذنوب تؤدي الى فسوة القلب اولها خاطر ثم الفسوة
ثم الرين وان كان خاطر الشر مبتدا لعقيب ذنب صر
منك فاعلم انه من الشيطان لانه يستدعي بدعوة
الشر ويطلب الاغوا بكل حال وخاطر الشر الذي لا يغفر
ولا يقتل به كراسه يكون من الهوى بخلاف ما يضعف فانه
من الشيطان لما ورد ان الشيطان جائم على قلب ابن
ادم اذا ذكر الله خسى واذا غفل وسوس فتعود بالله

من ستر الوساوس الخناس والفرق بين خواطر الخير ان ما
كان قويا مصمما منها ونوم من الله وان كان مترددا فهو
من الملك لانه بمنزلة ناصح فيدخل معك من كل وجه و
يعرض عليك كل نفع رجا اجابتك ورغبتك في الخير ويكون
خاطر الخير من الله ايضا اذا كان عقب اجتهاد منك
في طاعة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والذين اهتمدوا زادهم هدى وان كان مستلما
فهو من الملك في الغلب ويكون من الله ايضا ان كان
في الاصول والاعمال الباطنة فان كان في الغزوة والاعمال
الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الى
معرفة باطن العبد في قول اكثرهم واما خاطر الخير الذي
يكون من قبل الشيطان استدرجا الى شر يزيد عليه
فعلا منه ان يكون بقلبك مع نشاط طامع خشية ومع
عجلة لامع ثان ومع امن لامع خوف ومع عجمي عن العاقبة
لامع بصيرة فهذا كله يدل على انه من الشيطان
فاجتنبه فان وجه ذلك عنده مع خشية وثان
وخوف وبصارة بالعاقبة فهو من الله او من الملك
والنشاط خفة في الانسان للنقل من غير بصيرة وفكر
ثواب نشطه لذلك والتأني محمود الا في تزويج البكر
اذ ابلغت وقصا الدين اذ احل وتجهيز الميت وقرى
الصيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنبت و

اما الخوف

اما الخوف المتقدم فيحتمل ان يكون في اتقائه وادائه
على وجهه وحقه وقبول الله اياه واما بصارة العاقبة
فان تصرف يتقوى الله رشد وخير ويحتمل لروية الثواب
في العقبى ورجائه فاء معنى النظر في هذه الخواطر
وحاسب نفسك على فعالك واقوالك حتى
تعرف الفرق بينهما فانها من العلوم اللطيفة و
السرار البشيرة والله الموفق واما حصل الشيطان
ومخادعته فمهما ان ينهاه عن الطاعة فان الهمة
الله رده بان قال له اني لمحتاج الى ذلك جدا الا لا بد لي
من التزود من هذه الدنيا العاقبة لاخرة الباقية
ياتي بالتسوية فيكرم به فان الهمة الله رده بان قال
له ليس اجلي بيدي على اني لو سوفت بعمل
اليوم الى عند فعل الغد متى اعمله فان لكل يوم
عملا فيامرر بالعملة فيقول له عجل عجل تتفرغ لذلك
او كذا فان الهمة الله رده بان قال له قليل العمل مع
التمام خير من كثير مع النقصان فيامرر بتمام العمل
مراة للناس فان الهمة رده بان قال له اى شئ اعمل
بمراة الناس اولا تكفين روية الله فيامرر بالعمل
فيقول ما اعطيك وانتقل فان الهمة الله رده بان
قال له المنة لله تعالى في ذلك وفي وهو الذي خصصني
بتوفيقه وجعل لعملي قيمة عظيمة بفضلته ولولا فضلته

فما إذا كان قيمة هذا العمل في جنب نعمة الله على مع
معصيتي له فيا شئ بوجهه هو عظم الرجوع لا يقف
عليه الأكل مستيقظ وهو إذا يقول له اجترأ أنت
أنت في السرقات الله سكتهم وإن الله يلبس كل
عامل عمله وأراد بذلك ضرباً من الرياء فإنه الله
رده بأن قال له يا ملعون كنت يا شئ من وجه افساد
عملي والآن تأتي من وجه اخلاصه لنفسه على انما
انا عبد الله تعالى وهو سيدي ان شاء اظهره فان
شاء اخفاه وان شاء جعلني كبيراً وان شاء جعلني حقيراً
وذلك منو من الله ما إلى ان اظهر ذلك للناس او لم يظهره
فليس بأيديهم شئ فيا تبه الشيطان بوجه اخفق
يقول له لا حاجة لك إلى هذا العمل الذي ان خلقت سعيداً
لم يضر لك ترك العمل وان خلقت شقيماً لم ينفعك فعله
فإن الله امر به بان قال له انما اريد وعلى العبد امثال
امر بولاه و فابعد بنية والرب اعلم بربوبيته بحكم
ما يشاء يفعل ما يريد ولا ينبغي ان الله بالعمل كيف
كنت لا ينبغي ان كنت سعيداً احتجت اليه لزيادة الثواب
وان كنت شقيماً فانا محتاج اليه لا اله الا هو نفسه على ترك
الطاعة وايضا فان الله لا يعاقبني على الطاعة بكل حال
ولا يهزني اني ان خلعت النار وانما مطيع فانه احب الي
معا ان ادخلها وانما عاصي كيف ووعده حق وقوله

صدق

صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب فمن لقي الله على
الإيمان والطاعة لن يدخل النار الجنة ويدخل الجنة
لاستحقاقه بعد الجنة لوعده تعالى الصادق ولهذا
اخر الله عن السعد اذا قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده صدقنا وعده فيتقظ رحمك الله وقس
على ذلك سائر الافعال والاحوال واستعن بالله
واستعذ به فان الامر به ومنه التوفيق ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **العائق الرابع** النفس
فعليك بالخذ من النفس الامارة بالسوء فانها
اضرر الاعداء وبلاوها اصعب الملا وعلاجها عسر
للشقا وداءها اعصل الداء وداءها اهل اشكل الداء
لانها عدو من داخل والصل اذا كان من داخل البيت
عزت فيه الخيلة وعظم الضرر ولا يمانع ومحبوب للناس
والانسان اعنى عن عيب محبوبه لا يكاد يصر عليه فاذا
يتحس الانسان من نفسه كل بئس ولا يكاد يطلع
على عيب لها وهو في عداوتها واضرارها توقعه في
الفصحة والهلاك واذا نظرت وحدت اصل كل
فتنة ونفسية وخزي وهلاك وذنب وافة وقع
في خلق الله من اول الخلق الى يوم القيامة من قبل
النفس اما بها وحدها او بمعاونتها ومشاركتها وساعد
فالله المعصية لم كانت من ابليس وكان سببه بعد

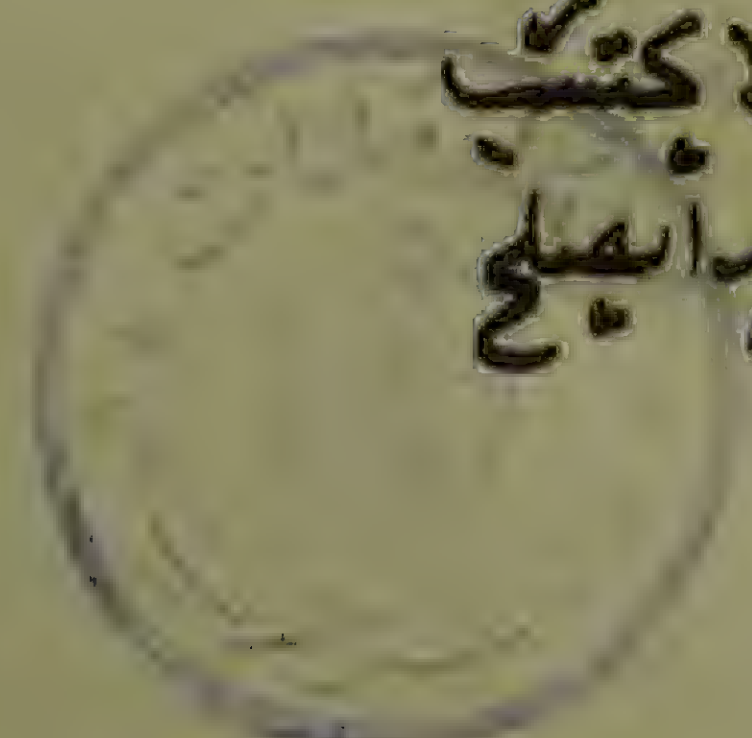
لها

انقضا السابق هو النفس بغيرها القته بعد عبادة
ثمانين الف سنة في بحر الضلال ففرق الى ابلا بد من اذ
لم يكن وقت عصيان الله دينا ولا خلق ولا سلطان بل
كانت النفس بغيرها وحدها فعلت به ما عملت ثم ما وقع
لادم وحواء عليها السلام طرحتما شهوة النفس حتى
اغتر بقول ابليس فاكلا من الشجرة فسقطا عن جوار
الله وقرار الفردوس الى هذه الدنيا المحقرة النكدية
الثانية المهلكة ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب
في امرهما الحسد ثم هلم هير الى يوم القيامة لا تجد
في الخلق نشئة ولا ضللا ولا انصبة ولا معصية
الا واصلها النفس وهواها والاكان الخلق في سلامة
وضروا اذا كان عدو بهذا الفرح فحق على العاقل ان
يهتم بامر الله ولي التوفيق والهداية بفضل
وحبك من النفس ما تشاهده من حالاتها
ومرارة ارادتها وسوء اختيارها في حال الشهوة
بهمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة
تراها طفلا وفي حال النعمة تراها فرحونا وفي حال الجوع
تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها محتالا ان اشبعها
بطرت وفرحت وان جوعتها صاححت وجزعت في
نهار السوء ان اشبعته ربح الناس وان اجعته صاب
لوشفت اليها في ترك الشهوات بكل عظيم وعمرضت

عليها

عليها الموت والقر والحنة والنار لا تترك شهواتهم ان
استقبلتها بمنع وعنف فانها تسكن وتترك شهواتها
لتعلم حشيتها وجهلها فاياك ان تفعل عنها فانها الامارة
بالسوء ثم انها الكورنا بين جنسك لا يمكنك اهلاكها ومعارفها
بالكاسية ولا ان تصير على ضررها فتحتاج الى علاج شديد
ونظر لطيف بان تلجمها بالحمام المتقوى والورع وتمنعها
من الشهوات حتى تذل وتنقاد فان الدابة الحروف
تلقا اذا حبست ونقص من علمها ثم تحملها احوال العبادات
فان الحمار اذا زيد في حمله مع التقصات من علمه تذل
وانقاد ومع ذلك لا بد لك من الاستعانة بالله والتقرع
اليه بان يعينك عليها والا فلا مخلص قال تعالى ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واطقت على هذه
الامور انقادت لك النفس المموج باذن الله فتحملكها
وتامس شرها واعلم ان التقوى كثر عزيز ورزق
كريم وغنى جسيم وملك عظيم وتامل القرآن كم علق
بها من خير وكرم وعد عليها من ثواب وكرم اضاف اليها
من سعادة قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيئا ان الله مع الذين اتقوا ان الله مع المتقين ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
يا ايها الذين امنوا اتقوا وقولوا قولا حسنا ولا يسمع

ان الشدة



لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ان الله يحب المتقين انما يتقبل
الله من المتقين ان اكلوا من عند الله اتقاكم الذين امنوا
وكانوا يتقون لهم البشري في الحيات الدنيا وفي الآخرة ثم
ينجي الذين اتقوا وسيجزيها الا تقى وسامعوا الى مغفرة
من ربكم وحسنة عرسها السموات والارض اعدت للمتقين
انما يتقبل الله من المتقين فعلبك بالتقوى ان اردت
عبادة الله بل ان اردت سعادة الدنيا والمعقبى وقال
بعضهم لشكى اوصنى بوصية قال اوصيك بوصية رب
العالمين لاولين والآخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين
اتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والله تعالى
الفيض واراد وارحم بعباده من كل احد فلو كانت
هناك حفلة اعظم من التقوى لاوصاهم بها لكان
حكمت وسعة رحمة فلما اوصى بهذه الاولين والآخرين
علم انها الغاية التي لا يتجاوز عنها ولا يقتصر دونه وحقيقة
التقوى تطلق تارة على ترك الكفر وتارة على ترك المعاصي
وتارة على ترك ما سوى الله وهي تقوى خواص الخواص
من عباد الله وقال بعضهم التقوى اجتناب كل شئ يخاف
من ضرر الله في دينك كالمرض الذي يكتفى عما تفرقه من
طعام او شرابا وفالكة ويفسر التقوى ايضا باشتغال
بالمهمات واجتناب الهيات وعلى كل حال تورث
التقوى التوبة والطاعة والخشية والفرق قال

تعالى

تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فالله
هم الغائرون ثم ان الشئ الذي يخاف منه الضرر هو
الحرام والمعاصي وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول
الحلال والامتناع فيه يستمر صاحبه الى الحرام ويحضر العاصي
وذلك لشتم النفس وطفيلها وتمردها والهوى وعصيانها
في ارادتها من العز في امر دينه اجتناب الخطر فاستغ
عن فضول الحلال حذرا ان يحكم الى محض الحرام والتقوى
بالنسبة الى الحرام والمعاصي فممن يلزم بتركها عذاب النار
وبالنسبة الى فضول الحلال خير وادب يلزم بتركه الحساب
واللوم والتعير فمن اتى بالاول فهو في الدرجة الاول من
التقوى وهي منزلة مستقيمي الطاعة ومن اتى بالآخرى
فهو في الدرجة العليا من التقوى فمن اجتنب كل معصية
وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحققها وجمع
كل خير فيها وهذه هو الورع الكامل الذي هو حلال امر
الدين وذلك منزلة الادب على باب الله فاذا اردت ان تقوم
على النفس بقوة وعزم وتصرفها عن كل معصية وتصرفها
عن كل فضول فعليك بالامارات الاعضاء الخمسة فانها الاصول
وهي العين والاذن واللسان والقلب واليدين فاذا حصل صيانتها
عن الحرام والفضول فخرجوا ان شاء الله ان تكفى سائر الاركان
فعليك ولا يكتفى العين فانها سبب لكل افة وفتنة
قال تعالى قل المؤمنين انفسوا من ابصارهم ويحفظوا

فوجههم ذلك اني لهم ان الله خير مما يصنعون فتقوله
 قل للمؤمنين يغضوا ابرؤا بد للعبد من امتثال امر سيده
 والا كان نسي الادب بحسب ولا يؤذنه وقوله ذلك
 اني اى اظهر لقلوبهم وانى لخيرهم فنبه به على ان في غض
 البصر يظهر القلب وتكثر للطاعة والحر لانه ان لم تقض
 بصره وارحيت عنانة تنظر الى حال عينك فتعلم ان لم يرحم
 الله لانه ان نظرت الى محمد اذبت او الى جراح الشغل به
 قلبك وجاءك الواسواس والخواطر بسببه فتبني مشغول
 القلب منقطعاً عن الخير روى عن عيسى عليه الصلاة والسلام
 اياكم والنظرة فانها تزور في القلب الشهوة وكفى بها صالحها
 فتنة فكما كنت غافلاً للبصر كنت نقى الصدر فارغ القلب
 مستريحاً عن كثير من الواسواس سالم النفس عن الافات متزايداً
 في الخيرات وقوله تعالى ان الله خير مما تصنعون فيه تهدى
 وتحتد يرين خاف مقام ربه وبالجملة من ترك النظر
 الى حال عينه وجد لذة للعبادة وجلالة المناجاة و
 صفوة القلب لم يجد لها قبل ذلك وهذا شئ عجيب علمه
 من عمله وحقيقته واذا نظر الانسان الى اعضائه وما يخص
 بكل عضو من لذة الجنة فانه يجد العين اعلاها في
 عليه كمال العناية بها وذلك للنظر الى رب العالمين
 ليس في الدارين كرامة اجل واكرم من ذلك فحقق شئ
 ينظر له مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويغير

ويكرم

ويكرم ثم عليك بحفظ الذات وصيانتها عن سماع الفحش
 والفضول لان المستمع شريك المشكك ولانه يهيج الواسواس
 والخواطر في القلب والاستغفال في البدن فما يبقى للعبادة
 فان ما يسمعه الانسان ويقع في قلبه بمنزلة الطعام الذي
 يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه
 السم بل بقا الكلام ويجرعه اكثر وابلغ فان الطعام يزول
 عن المعدة بنوم او غيره ولو بقي له اثر واداء فلهذا وانزى
 اثره واما الكلام الذي وقع في قلبه فزما يبقى معه جميع
 عمره ولا ينساه فلا يزال يتعبه وترد بسببه خواطر
 القلب وواسواسه فلا يامن ان يحمله على بلية حتى
 يقع في افة عظيمة ولو كنت حفظت سمعك عما لا
 يعينك كنت عمن هذه الاشياء مستريحاً فليستظر
 العاقل في ذلك وبالله التوفيق ثم عليك بحفظ
 اللسان وصنطه فانه اسد الاعضاء عناداً و
 طغياناً واكثرها فساداً وعدواناً ولهذا لما قيل له
 صلى الله عليه وسلم ما اكبر ما تخاف على فاخذ بلسان
 نفسه ثم قال هذا او عن بعضهم قال اني وجدت نفسي
 تكمل مونة الصوم في الحر الشديد ولا تكمل ترك كلمة
 لا تعينها فعملك اذا بالتحفظ حرام وبدل المحمول
 وعن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قسوة في قلبك
 ووهن في بدنك ودينك وحرمان في رزقك فاخلم

انك قد تكلمت فما لا يعينك وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان ابن ادم اذا أصبح بكرت الاعضاء كلها الى
اللسان وقلن له تشدك الله ان السقيم فانك ان ستقت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا وذلك لان نطق اللسان
يؤثر في اعضاء الانسان بالترويق والخلل وايضا في
حفظ لسانك حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان
من غير ذكر الله اقل ما يكون انه لغو يصيب الوقت به ذكر
ان حسان بن سنان مر على غزوة بني تميم فقال مسندكم بنيت
هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفسي المفروقة تسكنين
عما لا يعينك وعاقبها بصوم سنة وايضا في حفظه حفظ
الاعمال الصالحة فان من لم يصح لسانه اكثر كلامه يقع
لا محالة في غيبة الناس وهي الصاعقة الملهكة للطائفة
لان مثل اللغات مثل من نصب منجنيقا فهو يرمى به حسنة
سرفا وعزبا يمينا وشمالا قال ابن المبارك لو كنت مفتانا
لا غشيت امة الا بها حتى يحسناني وفي حفظه ايضا السلامة
من افات الدنيا كما قيل لا تبسطن لسانك فيفسدن عليك
شأنك وكما قيل

احفظ لسانك لا تقول فتبلى ان البلاء هوكل بالمنطق
واعظم ما يعينك على حفظ اللسان تذكرك اذات
الآخرة وعموا قبرا لانك ان تكلمت بمحظور ففیه عذاب
النار الذي لا طاقة لك به فقد روى انه صلى الله عليه

وسلم روى ليلة السري به اقوا ما يكون الخيف فسأل
جبريل من هو قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
وقال صلى الله عليه وسلم لعاذ انقطع لسانك عن حمية
القرآن وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزق قلبك
كلاب النار وعن ابي قلاب ان في الغيبة خراب القلب
من اليهودي فسأل الله ان يحفظنا بفضلاء وان
تكلمت بما يحسن فقد شغلت الكرام الكاتبين بالآخر
فيه ولا تأثرك وحق المرء ان يستحي منهما فلا يؤذيها
قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي
ملك حاضر وايضا كانك ترسل كتابا الى الله مملوئا
باللغو والهدر وهو يقرأ عليك يوم القيامة بين
يدي الملك الجبار على رؤس الاسهاد بين الشاهد
والاهوال وانت عطشان عريان جيان منقطع
عن الجنة محبوس عن النعمة ثم تلام وتغار لما ذا
قلت كذا فتقطع حبلك فحصل الحيا من رب الغرة
ولذا قيل اياك والفضول فان حسابه يطول وكفى
بدلك واغظا لي ان تخط واللسان الموفق ثم عليك
ب حفظ القلب واصلاحه وحسن النظر في ذلك
وبذل الجهد فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا و
اشقها اضلاحا وكلم ذكره الله وكرره في القرآن وكفى
باطلاع العلم الجبر عليه تحذيرا ونقدا ليدل المحواص

قال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يعلم ما في
قلوبكم انه علم بذات الصدور وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذا
موضع نظر الرب فيما عجباً من يهتم بوجهه الذي هو
منظر الخلق في نفسه وينظفه من الاقدار والادناس
ويزينه بما امكن لتلايطلع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم
بقلبه الذي هو موضع نظر الرب جل ذكره فيظهره ويزينه
لتلايطلع الرب فيه على دنس وشين وافرة وعيب بل يهمله
لمطالع انفضاخ واقدار وقبائح لواطع الخلق على واحدة
لهجوه وبروانه وطروده ايضا القلب ملك مطاع و
رشيع والاعضاء كلها تتبع له فاذا صلى المتبوع صلى
التابع واذا استقام الملك استقامت الرعية ولذا قال
صلى الله عليه وسلم في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت الجسد كله الا وهو القلب
فاذا يجب صرف العناية اليها وهي خزانة كل جوهر نفيس
للعبد وكل معنى شريف اولها العقل واجليها معرفة
الله التي هي سفادة الدارين وموضع العلم الذي به
الشفق عند الله والنسيه الخالصة التي بها تتعلق ثواب
الابد وسائر الاخلاق الشريفة التي يحصل بها لتفاضل
الرجال فنحن لثقل هذه الخزانة ان تصاف وتكرس على السراق
والقطاع ويحل بضروب الكرامات لتلايحق تلك الجواهر

دنس

دنس او يظفر بها عدو وايضا العدو وهو الشيطان
قاصد اليه مقبل عليه لاذم له جاثم عليه ابن ادم فهو منزل
الالهام والوسوسة فيما يقرعانه ابد بالدعوتين الملك و
الشيطان وايضا الشغل به كثر لان الهوى والعقل كلاهما
فيه فهو معترك العسكر بين الهوى وجنوده والعقل وجنوده
وهو بين تحاربهما وتناقضهما وحق بالثغران يحرس ويحصى
ولا يغفل عنه وايضا العوارض له الكثر فان الخواطر لا تترالقع
فيه كالطير ليلاد زهار الا انت تقدر على منها لانه ليس كالعين
بين جنين تغصصا تغصصا وتسترى او تكون في موضع خال
اولم مظلم تنكفي رويتها او اللسان الذي هو وراء الحجاب بين
الاسنان والشفقين وانت قادر على منها والتحفظ عنها
بحال وايضا علاجه عليك عسير لانه عيب عندك فلا تكاد
تشعر بدخول الا فاد فيه فتحتاج الى ان تحت عنه وتجاهله
اتم البيت بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة
وايضا هو اسرع الى الانقباض من القدر فيعليانها فهو كرسية
تقلها الرياح فان ترك فزاله اعظم ووقوعه اصعب و
اقلع اذا دناه قسوة وميل الى غير الله ونشأه ختم والمار
والعياذ بالله اما تسمع قوله تعالى ابا واستكبر وكان
الكبر بقلبه فحمله على الاباء الكفر بظاهره اما تسمع قوله تعالى
ولكنه اخذ الى الارض واتبع هواها كان الميل واتباع الهوى
بقلبه فحمله ذلك على الذنب المشوم اما تسمع قوله تعالى و

ثوبه راجع الى بعده
ان الملك والشيطان

تقلب انفسهم وابصارهم كالم يونوا به اول مرة وتذرعهم
في طغيانهم يعمهون ولهذا المعنى خاف خواص عباد الله على
قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها قال الله تعالى في وصفهم
تخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله
واياكم من المعترين بالعباد المهتمين بمواضع الخطر المتوقفين
لا صلاحها بحسن النظر انه ارحم الراحمين **واعلم** انك
اذا اردت علاج قلبك واصلاحه فلا بد لك من معرفة
افاقته ومناقبه وذلك كثير واهمها الافاق الاربعة اعني
الامل والاستعمال والمسد والكبر والمناقب الاربعة اعني
قصر الامل والتأني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع
وهذه هي الاصول في اصلاح القلب فاما طول الامل فانه
عائق عن كل خير جالب لكل شر لا ينبغي ترك الطاعة والكل
فيها تقول سوف افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك
ولما قيل من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله
سأخمله ويهيج ايضا ترك التوبة تقول سوف اتوب و
في الايام سعة وانا شاب والتوبة بين يدي وانا قادر عليها
متى رمتها ورما يقتاله الموت وهو على الاصرار قبل اصلاح
الاعمال ويهيج ايضا الحرص على الجمع والاستغفار بالدنيا تقول
اخاف الفقر في الكبر وما ضعف عن الاكتساب ولا بد
لي من شئ فاضل اذ حره لمرض او هرم او فقر فتشرك
الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام بالرزق فتقول

اي شئ اكل

اي شئ اكل واي شئ الشرب واي شئ البس وهذا الشتاء وهذا
الصيف وما لي بشئ ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع
الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية عن الناس فكل ذلك
يحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها واجمع لها والمنع لما عندك
منها وقل ذلك ان تشغل قلبك ويضيع عليك وقتك
وكثير هلك ونعمك بلا فائدة ولا طائل ويهيج طول العمل
ايضا القوة في القلب والسيان للاخرة **لأنك** لانك اذا
املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبور قال علي رضي
الله وكرم وجهه اخاف ما اخاف عليكم طول الامل واتباع
الهوى الا وان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى
يصدك عن الحق لانه يصير فكرك ومعظم قلبك في حديث
الدنيا واسباب العيش وصحبة الخلق فيفسد القلب
من ذلك ورقة القلب وصفونة انما هي بذكر الموت والقبور
والثواب والعقاب قال تعالى فطال عليهم الامل ففتت
قلوبهم ولانك اذا طولت الامل قلت طاعتك وتأخرت
توبتك وكثرت معصيتك وقسى قلبك وعظمت غفلتك
عن العاقبة فذهبت آخرتك فاي حال اسوء من هذه
واي اقل اعظم من هذه واما ان قصر الامل وقربت
من نفسك الموت وتذكرت حال اقرانك واخوانك الذين
جاء الموت بغتة في وقت لم يحتسبوه وقلت لنفسك
لعل حالك مثل حالهم فاحذر من الغرور فكم من مستقبل



يوم لم يستكملته ومنتظرا غدا لم يدركه ولوراية الاجل
 ومسيره لا يغضت الا مل وغرور قال عيسى عليه السلام
 الدنيا ثلاثة ايام امسى مضى ما بعدك من شئ وعبد
 لا تدركه ام لا ويوم انت فيه فاختنى ومثل
 ذلك يقال في كل لحظة بل في كل نفس من انفسك فبادر
 الى الطاعة قبل ان تفوت والى التوبة فقلبك في النفس
 الثاني يموت وقل يا نفس لا تهتمي بالرزق فقلبك لا يتقن
 لتحتاجي اليه فيكون وقتك ضائعا وبلغ النبي صلى الله
 عليه وسلم ان اسامة بن زيد رضى الله عنهما اشترى
 باجل الى شهر فقال الما تعجبون من اسامة انه لطول
 الاجل والله ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها ولا فنة
 فظننت اني اسفرها حتى يدركني الموت والذي نفسي
 بيده انما تودون لا وما انتم بحجزي فاذا واظبت
 تذكر هذه الاشياء وكررتها على نفسك قصر حلك باذن
 الله في ترى نفسك تبادر الى الطاعة وتعمل التوبة
 فسقط عنك العصية وتزهد في الدنيا وطلبها
 فيخف حسابك ويتقربك ويقرب قلبك في تذكر الآخرة
 واهوالها واهوالها من نفسي الى نفسي تصير اليها
 ويقاينها واحد بعد واحد فتزول عنك بالقسوة
 وتبدل الرقة والصفوة وتستشعر عند ذلك
 الخوف من الله تعالى والخشية ويستقيم امر عبادك

وتظفر

اي اهل
 الفناء
 التزود
 الله

وتظفر بالمراد في آخرتك والله ولي العوفيق **واما الحسد**
 فهو ارادة زوال النعمة الله عن احبك المسلم مما له فيه
 صلاح فان لم تردفوا الهامنه ولكن تريد لنفسك مثله
 فهو غنظة **واما الحسد** ان الحسد هو النفس للطاعات
 الماعث على المحطيات وانه الداء الذي يبلى به الكبير من
 القراء والعلماء حتى اهلكهم فاوردهم النار ولهذا قال صل
 الله عليه وسلم ستة يدخلون النار ستة العرب بالمصيبة
 والامر بالجور والدماء قتي بالكبر والتجار بالخيانة و
 اهل الرسا شق بالجهل والعلماء بالحسد وفيه خمسة
 اسياء احدها انه يغضب الطاعات وفي الحديث انه
 ياكل الحسنات كما تاكل النار الخيط **والثاني** فعل المفا
 والسرور فالحاسد يتملق اذا حضر ويغتاب اذا غاب و
 يشتم بالمصيبة واذا نزلت ويكفيك قول الله ومن شر حاسد
 اذا حسد ففعل الاستغادة منه الاستغادة من الشيطان
 الساحر **والثالث** البغضاء والهم بلا فائدة فالحاسد له عقل
 هائم وعزم دائم الرابع محي القلب حتى لا يكاد يفرح حكما
 احكام الله قال سفيان لا تكن حاسدا تكن سريع الفهم
الخامس الخذلات والخيانات فلا يظفر الحاسد بمراد ولا
 ينصر على عدو وكيف يظفر بمراده ومراده زوال نعمة الله
 عن عباد الله وان داء **الغضب** عليك الطاعة ويكثر شرك
 ومعصيتك ويمحق راحة النفس وفيهم القلب والنصرة

جمع دهقان وهو من له
 اماره في شئ ما

على الاعداء والظفر بالمطلوب فاي داء يكون ادا منه
 فعليك بما يحسن نفسك بفعل صنده وهو النصيحة
 وهي ارادة بقاء نعمة الله على احبائك المسلم مما فيه
 صلاح بحسب القرائن وغلبة الظن فان انشئت عليك
 الامر فلا ترد زوال نعمة احد من المسلمين او ابقائها
 الا مقيد ابا القويحي ومما يحملك على النصيحة المانعة
 من الحسد ذكر ما اوجب الله من موالاة المسلمين
 وذكر ما عظم الله من حق المؤمنين وما لم عظم الله
 من الكرامة وذكر ما لك في النصيح من القوائد في الدنيا
 من التعاون والنظاير وما ترجوه في الآخرة من الشفاعة
 ونحوها والحاسد وعرض على الله غير بقضاءه وقسمته
 بل قيل انه السبب في كفر ابليس حيث حسد ادم
 فاستكبر عن السجود ثم حسده فسعى في اخراجه
 من الجنة **واما الاستعمال** وهو المعنى القائم بالقلب
 الباحث على الاقدام باول خاطر فيه دون التوقف
 فيه والاستطلاع وهو الحصلة المفوتة المقاصد
 المتوقعة في المعاصي فان منها بقاء وافات اربع احدها
 ان العابد قد يقصد مرتبة في الخير والاستقامة و
 يجتهد في حصولها فاذا استعمل فاما ان يغتر ويسم
 ويترك الاجتهاد فيحم تلك المنزلة واما ان يتجاوز الحد
 في الاجتهاد **وتحذره** والتعاب النفس فيقطع عن

تلك

تلك المنزلة فهو بين افراط وتفریط وكلاهما نتيجة
 الاستعمال وفي المثلاث لم تستعمل فصل الثانية من
 من افات الاستعمال ان يكون للعابد حاجة فيدعو
 ويكثر الدعاء فاذا استعمل ولم يجد لها فانه يغتر ويسم
 ويترك الدعاء فيحرم حاجته ويقصوده الثالثة من
 الافات ان يظلم انسان فيعمل بالدعاء عليه فيهلك
 مسلم بسببه وزنا يتجاوز الحد فيقع في معصية وهلاك
 قال تعالى ويدع الانسان بالشرك دعواه بالخير وكانت
 الانسان عجولا الرابعة من الافات تفويت الورع لان
 اصل العبادة وملاكها الورع والورع اصله النظر البالغ
 في كل شيء والبحث التام عما هو بصدده من اكل وشرب
 ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور
 غير متأن متثبت لم يقع منه توقف ونظر في الامور كما
 يجب فيسارع الى كل كلام فيقع في الزلل والى كل طعام
 فيقع في الحرام والسرقة وكذلك في كل امر فيفوت الورع
 واي خسر وعبادة بلا ورع واذا كان في الاستعمال الانقطاع
 عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين
 وهلاكه انما يكونا بترك الورع الذي هو راس المال
 فوق الانسان ان يهتم للعبادة بازالة الموانع واصلاح
 النفس والبدن الى التوفيق ويكون ذلك بالاحتياط و
 التأن في الامور والتوقف فيها حتى يتبين له ريشته

اي الى ما اراد الله اليه

فيؤدي لكل جزء حقه وليتذكر وجوه الخطر التي تقترض
الإنسان وضرب الآفات وما في النظر والتثبت من
السلامة وما في التمسك والاستعمال من الله آية
والسلامة لهذه وإستألفها مما يتبعث على الثاني والتوقف
في الأمور وتتمتع من الاستعمال والتقسف والله ولي
التوفيق **وما الكبر** وهو خاطري ترفع النفس و
استعظامها فانه الخصلة المملكة راسا ما شيع قوله
تعالى ابي واستكبر وكان من الكافرين وليس مثل غيره
من الخصال التي تعدح في الأعمال بل هو يضرب بالاصل ويقدر
في الدين والاعتقاد ويهيج على صاحبه **اربع آفات احدها**
حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة آيات الله وفهم
احكامه قال تعالى ساخر من اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير حق وقال تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار **والثانية** المقت والبغض من
الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتكبرين **والثالثة**
الحزب والنكالة في الدنيا لان المتكبر لا يخرج من الدنيا حتى
يريه الهوان من اذل اهلله وخداه كما ان الحريص لا
يخرجه الله من الدنيا حتى يوجهه الى كسرة او الى شربة
ولا يجد مساعدا والمختار لا يخرجه الله من الدنيا حتى
يمرعه ببوله وقذره ومن تكبر بغير حق اورثه الله ذلا
حق الرابعة النار والعذاب في العقبى كما في الحديث

القدسي

القدسي قال الله تعالى الكبرياء رداي والعظمة ازارك
فما نازعني في واحد منها ادخلته نار جهنم والمعنى ان
العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص به تعالى فلا
يتبعي لاحد غيره كما ان ردا الانسان وازاره تختص به فهو
من السبئية البليغ والجامع الاختصاص فاذا كان الكبر
يقويك معرفة الحق وفهم آيات الله واحكامه الذي
هو اصل الامر كله ثم يثمر له المقت من الله والحزب
في الدنيا والنار في الآخرة فلا يسع عاقلا ان يغفل عن
نفسه فلا يصلحها باز الله منها بالحدز والتحرز و
الاستعداد في الله تعالى وهو ولي التوفيق **والذو** **لذو**
عند التواضع وهو خاطري ومنع النفس واحتقارها
وينقسم الى عامي وخاصي فالعامي هو الاكتفاء بالدون
من المتلبس والمسكن والمركب والكبر في مقابلة الترفع
عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة **والتواضع**
الخاص هو تحريز النفس على قبول الحق من اي شخص
كان وصنيعا او شريفا والتكبر في مقابله الترفع عن
ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة ومما يبعثك
على التواضع ويعينك عليه ويدفع عنك الكبر تذكرك
مبداءك ومستهالك وما انت عليه في الحال من ضرب الآفات
كما قال بعضهم اولد نطفة مذرة واخرتك جيعة قذرة
وانت فيما بينهما حامل عذرة فكيف تتكبر ولا تنظره الى

القدسي

ما اجراه الله بفعله وانما هي مخلوق الله قال تعالى
والله خلقكم وما تعملون فكيف تكبر بها وايضا لم يتحقق
قبوله ذلك لان الافات والموانع كثيرة فلا وجه لتكبرك و
ان كان تكبرك لا يستتاع من قول الحق فتذكر محضوبة العادل
عن الحق المتعادي في الباطل وهذه جملة كافية لمن استبصر
والله ولي التوفيق **ثم عليك** بحفظ البطن واصلاحه فانه
اشق الاعضاء اصلا على المجتهدين وكثرة اشغلا وعظما
ضررا لانه المنع والمعدن ومنه تهبج الامور في الاعضاء
من قوة وضعف وعفة وعدمها ففعلبك اذا بصيا ننت
اولا عن الحرام والشبهات ثم ثم فنقول الحلال ثانيا
كانت لكه في عبارة **فاما الحرام والشبهة** فانما يلزمك
البحث عنهما لثلاثة امور **اولها** الحد من راجعهم قال تعالى
ان الذين ياكلون اموال ايتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا ويسعفون سعرا وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم
بنت من سميت فالنار اول له **والثاني** ان اكل الحرام والشبهة
مطرودان يوفق للعبادة اذ لا يعمل لخدمة الله الاكل طاهر
مطهر لان اكل الحرام شغف في نجاسته وقدره فكيف
منع الحجب من دخول المسجد والحديث من مس المعنى
والذي ياكل الحرام اقد زواقيع منها لان الحديث في
النجاسة امر مباح واكل الحرام محرم قال يحيى بن معاذ **العلامة**
مخزومة في خزانة الله وفتاحها الدنيا واسنانها

الحلال

الحلال واذا لم يكن المفتاح انسان فلا يفتح الباب واذا لم
يفتح باب الخزانة كيف يوصل الى ما فيها من الطاعة **ع**
الثالث ان اكل الحرام والشبهة محرم وان التقى له
فعل خير فهو مردود عليه غير فقيول منه فاذن لا يكون له
من ذلك الا العناء والكدر وشغل الوقت قال صلى الله
عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه الا الشر وكم
من صائم من صيامه الا الجوع والظمأ **وعن** ابن عباس
رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرء في جوفه حرام **واما**
فمنقول الحلال فانه افة العباد وبلية اقل الاجتهاد خضر
كثرة الاكل **فان** فيه عشر افات الاولى ان في كثرة الاكل قسوة
القلب وذهاب نوره قال صلى الله عليه وسلم كما تبتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزروع اذا كثرت
عليه الماء وقال بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت
القلب تغلى والنجار يرتفع الى القلب فكثرت النجار تكدر
وتسود **الثانية** ان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء
هييجها وانبعاثها للمفصول والفساد فان الرجل اذا كان
شعبان اشتدت عينه النظر الى ما لا يعينه من حرام او
فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج
الشمرة والرجل المشي اليه وان كانت حائفا فتكون الاعضاء
كلها ساكنة لا تنقطع الى شئ منها ولا تنشط لها وكذا قيل
ان البطن عضوان جامع هو شبع سائر الاعضاء اي فلا تطالبه

بشئ وان شبع هوجاع سائر الاعضاء طلبت ما تستغل
 به فافعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشربه ان دخل
 الحرام خرج الحرام وان دخل الفضل خرج الفضل فالطعام
 يدرى للافعال والافعال ثبت بكد وامنه **الغالب** ان في
 كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة
 قال الداراني اذا اردت حاجة من حوائج الدنيا وقر في
 نفسه **السادسة** ان فيه خطر الوقوع في المشبهة قال صلى
 الله عليه وسلم ان الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك
 جزا فاحرق **السابعة** ان فيه شغل القلب والبدن يحصل
 ثم تقيس ثم الكثرة ثم بافراغه والتخلص منه بالسلامة من
 عمله فانه ربما يبد وامنه افات وعمل لان الطعام اذا
 كان في المعدة كثير لا تقدر القوة الهائلة على حله فيبقى
 غليظا فيتولد منه البلغم والدرطوبات الفاسدة ان كان
 باردا فان كان حارا فانه يتولد منه حرارة تحرق الاغلاط
 فيتولد منه السوداء ويستحيل الى الصفراء وكل ذلك
 معز بالجمربة وقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دابة
 يعني التخمرة واصل كل دواء الازم يعني الحمية وايضا
 يحوجك الى سدة طلب الدنيا والطمع الى الناس و
 تنقيع الوقت **والثامنة** ما يناله من امور الاخرة كسدة
 سكرات الموت فانه روي في الاجلوات سدة سكرات الموت
 على قدر لذات الحياة فمن كثر من اللذات اكثر له من

الشكرات

السكرات **الثاسعة** نقصان الثواب في العقبى قال
 تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية فانه يقدر
 ما تاخذ من لذات الدنيا تنقص من لذات الاخرة قال
 عمر رضي الله عنه لولا الاخرة لمشاركناكم في عيشكم اى لولا
 نقصان الثواب في الاخرة لمشاركنا المترفين في عيشهم
العاشرة الجس والحساب واللهم والتغير في ترك الادب
 في اخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب
 وحرامها عقاب وكذا ينشأ الى قباب وهذه جملة العشرة
 في واحدة منها كفاية لمن نظر لنفسه فليدبر اياها المجتهد
 بالاحتياط البالغ كما لا تقع في حرام او شبهة فيلزمك الغياب
 ثم عليك بالاعتصام من الحلال على ما يكون علة على عبادة
 الله فلا تقع في شره يبقى في الجس والحساب والله ولي
 التوفيق **والحرام** المحض ما يكون به علم او غلبة ظن انه
 ملك للغير او منى عنه في الشرع لان غلبة الظن مما يحرم ويجزى
 العلم في كثير من الاحكام وما اذا استأوت الامارات حتى
 تبقى شاكلا لا يكون لاحدهما ترجيح عنده فذلك شبهة
 فالامتناع عن الحرام المحض واجب حتم ومن شبهة تقبل
 وورع ولا مخالفة بين حكم الشرع والورع فانما ظاهر الشرع
 موضوع على اليسر والسماحة والورع موضوع على التشديد
 والاحتياط فهو من الشرع فلهذا حكمه كحكم الجواز و
 حكم الافضل فالجائز يقال له حكم الشرع والافضل الاحوط

يقال له حكم الورع وطريق الورع شديد فمن قصد سلوك
الأخرة فليوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والأفلا
يتم له ذلك فمن استهمد فعله ان يحتمل الشدة ان كان
سكن الجبال فليقتصر على كل الحشيش وعمرات تافهة
لا سبه فيها وان اقام بين الناس واكل مما يتد اولونه
فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة
ثم لا يتناول منها الا مقدارا يبلغه الى الطاعة فيكون له
عذر في ذلك ولا يضره وان كان في اصله شبهة كان وهيبته
الورد رحمه الله يحوي نفسه يوما ويومين وثلاثة
ثم يا حذر غيظا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على
العبادة واخشى الضعف والالام كلمة اللهم ان كان فيه
شيء خبيث او حرام فلا تتواخذه في شيء من الرغيف في المأفك
وهذا طريق الطبقة العليا من اهل الورع وما دونهم فله
احياط ويحذر على مقدارهم ايضا نصيب من الورع على
مقدار وقدر ما تتحلى تنال تتمن والله لا يضيع اجر من
احسن عملا وهو علم بما يفعلون **واحوال المباح ثلاثة**
اقسام احدها ان ياخذ العبد مغاير ما كان اثمها
سبها فيكون الاخذ منه فعلا منكرا يستوجب على ظاهر
فعله الجس والحساب واللوم والتعير وهو منكرو شر
وسوء ويستوجب على باطن فعله وهو الشكائر والتفاخر
عذاب النار وذلك القصد منه معصية ودين لقوله

نقالي

نقالي انما المحبة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
الى قوله وفي الآخرة عذاب شديد وقال صلى الله عليه وسلم
من طلب الدنيا حلالا لم يصبها شيئا ثم اتفاخر امرأه بالقي الله
وهو عليه غضبان فالوعيد على قصده ذلك بقلبه
القسي **الثاني** ان ياخذ الحلال المشتهى نفسه لا غير ذلك
منه شر يستوجب عليه الجس والحساب قال تعالى
لنساء لو يؤمئذ من النعم وقال صلى الله عليه وسلم
حلالها حساب وحرامها عتاب **والقسم الثالث** ان ياخذ
من الحلال في حال العذر وقد راى يستعين به على عبادة الله
ويقتصر على ذلك فلذلك منه خير وحسنه وادب يستوجب
به الاجر والمجدحة لقوله تعالى اولئك لهم نصيب مما
كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا و
استغفارا من المئنة ونقط فاعلى جاره وسعيا
على عياله جاد يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
ذلك انما يكون اذا قصد به هذه المقاصد المحمودة و
الله ولو التوفيق **ينبغي** ان يقصد الاستغانة على عبادة
الله بان يذكر بقلبه انه لولا ما فيه من المتوصل الى عبادة
الله لما اخذ ذلك وعلا مة صفة قصده ان لا يتنى وز
القدر المحتاج اليه ومعنى الجس والحساب والتعير
السابق ان يسأل يوم القيامة مما كتبت وفيه ذاك الفتنة
وما اذا اردت بذلك والجس جس من الجنة مدقة

الحساب بذلك في عرصات القيامة بين اهلها ونحوها
عربا يا عظماء وكفى بذلك بليّة ^{واما التغير فسيبه}
ان الله خلق العبد لعبادة فهو عبد الله من كل وجه
فحق للعبد ان يعبد الله من كل وجه يمكنه ويحاسب
افعاله فان لم يفعل ذلك وان شئونه واستغل عن عبادة
ربه مع تمكنه من ذلك في دار الخدمه فقد استحق بذلك
الدوم والتغير من سيده فهو اجلة ما يحتاج اليه
في اصلاح النفس والنجاة بالجسم التقوى فارعا حقا
واحتفظ بها جدا اقربا بخير الكثير في الدارين ان شاء الله
مقال والله ولي العصمة بفضلته ولا يهول بك عقب
الامر فانه مع الاستعانة بالله والاختصاص به لهن سهل
نسال الله ان يمدك وايانا بحسن توفيقه فانه الكافي
لحلهم واعلم ان العبادة شطران شطر اكتساب
وشر اجتناب فالأكتساب فعل الطاعات والاجتناب
الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى وان
شطرا الاجتناب على كل حال اسلم واصح واشرف وافضل
من الاكتساب ولذا لك يستغل المبدئون من اهل
العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطرا الاكتساب
كل همهم ان يصوموا ويصوموا ويصوموا ويصوموا
ويستغل المنهون اولو البصائر من اقل العبادة بشطرا
الاجتناب انما همهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير

الله

الله تعالى وبطونهم من الفضول والسنن في القفو
واعينهم من النظر الى ما لا يعينهم ولذا قال القائل منهم
اجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل صدقتك
كف الاذى فانك لا تصدق بشئ افضل منه ولا تقوى
بشئ اركى منه فاذا علمت ذلك فان حصل الشطر
ان جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل امرك
وحصل مرادك ولقد سلمت ونمت وان لم تبلغ الا
احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب نسلم ان لم تقم
والاخر الشطرين جميعا وما يغنيك صيام نهار
طويل ثم نفسه بكلمة واحدة ولذا قيل لا ينفع عمار
رضي الله عنهما ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير
الشرب والاخر قليل الخير قليل الشرب فقال لا عدل بالامة
شيئا ومثال ذلك المريض فانه معالجته مرضه نصفان نصف
هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا فكان ذلك
بالمرضى قد برى وصح والا فلاحتماء به اولي اذ لا ينفع دوا
مع ترك الاحتماء ولقد نفع الاحتماء مع ترك الدوا ولقد
قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمية ولذا
قيل ان اطبا الهند جل معالجتهم الحمية بمنع المريض
من الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ ويصح فتبين
لك ان التقوى ماله الامر جوره واهلها هم الطهقة
من العباد فعليك ببذل المجهود في ذلك وصرف العناية

اليه العفة الرابعة حقيقة العواض ثم عليك يا طالب
 العبادة بدفع العوارض المشاغلة عن عبادة الله وهي
 اربعة الرزق والافطار المهلكة والقضا المعذور
 المسد اذا ما الرزق فان النفس تطالبك به وكفاية
 ذلك بالتوكل لتفرغ للعبادة ويسر لك الخرفان من
 لم يكن متوكلا فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب
 الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهر او اما باطن يطلب
 او كسب بالبدن كعامة الرانجين واما بذكر واردة بالقلب
 كالمجاهدين في العبادة المعلقين قلوبهم بوساوس الدنيا
 والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن والفراغ لا
 يكون الا بالتوكلين بل كل من هو ضعيف القلب لا يكاد
 فطنت قلبه الا بشئ معلوم ولا يكاد يتم له امر خطير من
 دنيا واخرة وغالب امور العالم انما تتمنى لرجلين متوكلين
 او مشهورين اى مبالغ في الطلب من اى وجه اما المشهور
 فانه يقصد الامور على قوة وجراذه قلب لا يلتفت
 الى صارف صرفه او خاطر يصفه فتحصل له الامور
 التي قدر له وفي ظنه انه انما حصلها بتهوره وليس
 كذلك بل ما قدر له لا بد من وصوله اليه فلم يستفد
 الا العناء والقلب والتوكل يقصد الامور على قوة
 وبصيرة وكما يقين بوعده الله وثقا بضمائه لا
 يلتفت الى انسان يخوفه او شيطان يوسوس له
 فيفوز

فيفوز بمقاصده ويظهر بمطالبه واما الضعيف فانه
 يكون من صاحبه لا يكاد يتفكر من ذلك تتعادت نفسه
 عن معالي الامور وانقطعت همته فلا يكاد يقصد امرا
 شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر به ولا يتم له ذلك اما
 ترى اصحاب الهم من الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة ومنزلة
 عظيمة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم اما الملوك
 فيا سرون الحروب ويكافحون الاعداء اهلها واما
 ملكا حتى تحصل لهم مرتبة الملك ويحقد الولاية واما
 التجار فيكون المبالغة بربا وبحرا ويطرحون انفسهم و
 اموالهم في المخاطرة شرقا وغربا ويوطنون انفسهم على
 الامرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح حتى
 يحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم واما السوقي
 الذي قد ضعف قلبه ورق عزيمته لا يكاد يطلع قلبه
 عن ثقلته من نفسه وماله فممن يسته الى دكانه طول
 عمره ولا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك والى ربح عظيم
 كالتجار المخاطرين وان نال في سوقه درهم بحرا على
 بضاعة فذلك له كثر وذلك لتعلق قلبه بشئ معلوم
 فهذه في الدنيا وابنائها واما اباء هذه الخصلة وهي التوكل
 وقطع القلب عن الدلائل لما حكموها وحصلوا حقها
 تفرغوا لعبادة الله تعالى وتكفوا عن التفرغ عن الخلق
 والسياسة في الارض واستيطان الجبال والسموات

الا خف

فصاروا اقوياء العباد ورجال الدين واحرار الناس و
ملوك الارض بالحقيقة يسرون حيث يشاؤون ويقصدون
من الامور العظام علما وعبادة ما يشاؤون لا عما تولهم ولا
حاجز دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الارضان عندهم
واحد واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من
سرم ان يكون اكرم الناس فليستق الله ومن سره ان يكون
اقوى الناس فليستق كل على الله ومن سره ان يكون اعلى
الناس فليكن بما في يده الله او ثقل منه بما في يده وعن سلمان
ابن الخواص لو ان رجلا تتوكل على الله سبحانه بصدق اليقين
لا احتاج اليه الامراء من دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغني
الحبيب وعن ابراهيم الخواص قال لعنت غلاما في بيته
كانه سبيكة فضنت فقلت له الى اين يا غلام قال الى مكة
قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي
يقدر على حفظ السموات والارض بقدر ان يوصلني الى
مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف
يقول
يا نفس سبي ابد انا ولا تجي احدا
يا الجليل الصمد انا يا نفس موتي كذا
فلما رايتي قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعيف وقال
ابو مطيع لما تم الاصم بلغني انك تتطلع المغاور بالتوكل
من غير زاد قال حاتم زاعي اربعة اشيا قال هاهي قال اري

الدينا

الدينا والاخرة مملكة الله تعالى واري الخلق كلهم عبيد الله
وعيا له واري الارزاق والاسباب كلها بيد الله واري
قضا الله نافذا في جميع ارض الله وبالتوكل على الله يسلم
الانسان من امر عظيم وخطرا جسيما وهو عدم الاكتفاء
بفضائل الله وذلك لان الله قرن الرزق بالخلق فقال
خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله لا من غيره كما
ان الخلق كذلك ثم ان الله لم يكلف بذلك حتى وعد فقال
ان الله هو الرزاق ثم لم يكلف بالوعد حتى ضمن فقال وما من
دابة الا على الله رزقها ثم لم يكلف بالضمان حتى اقسم فقال
فغروب السماء والارض ان لا يحق مثل ما انكم تنطقون ثم
يكلف بذلك كله حتى امرنا بالتوكل وابلغ وانذر فقال
وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وتعالى الله فتوكلوا
كنتم مؤمنين فمن لم يثق بقوله ولم يعثره ولم يكلف بوعد
ولم يطمئن الى ضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره وعده
ووعبه فانظر ماذا يكون حاله واي محنة تجسه وهذه
والله مصيبة شديدة ونحن عرضنا في غفلة عظيمة ولقد
قال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لا ينعم الله
عنه كيف انت اذا بقيت بين قوم يحبون رزق سنتهم لضيق
اليقين وعن الحسن ان قال لعن الله اقواما اقسم لهم
رزق فلم يصدقوه وقالت الملائكة عنه نزول هذه الآية
فغروب السماء والارض ان لا يحق هلكة بنوادم اذا اغضبوا

الرب حتى اقسام لهم على ارض افرام وعن اويس القرني رضي الله
 عنه انه قال لو عبدت الله عبادة اهل السماء والارض
 لم يتقبل منك حتى تقدمه قيل وكيف تقدمه قال
 تكون امنا بما تكفل الله من امر رزقك وترى جسدا
 فارغا للعبادة وقال هرم بن حيان لا ويسر ايني قامرني
 اقيم فاودي بيده الى الشام قال كيف المعيشة بها قال ان
 لهذه القلوب لقد حال عليها السك فماتت فماتت
 وتاب شاب بناسي على يد ابي يزيد البسطامي رضي الله
 عنه فسأله ابو يزيد عن حاله فقال بنيت عن الفقر
 فلم ارجوهم للقبلة الا رجلي فقال ابو يزيد مسكين
 اولئك رتبة الرزق حولت وجوههم عن القبلة و
 التوكل في اللغة ان تتخذ الغير كيدا قائما بالامر
 يطلق على الصانع لا صلاحه الكافي من غير تكليف
 اعتمام والمراد من التوكل هنا الثقة بالله ما لا يقدر
 ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وذلك فرض على العبد لازم
 له فيجب عليه التقوى والتوكل على الله والثقة بان
 الرزق المضمون حاصل له على حسب ما قدره الله وقضاه
 والرزق المضمون هو الغن او هو ما به تقوم البنية
 سائر الاسباب وما زاد على قوام البنية رزق مقسوم و
 قد دل على وجوب التوكل فيه الشرع والعقل لان الله
 كلنا خدمته وطاعته بايدينا ففرض ما يسد خلل

البنية

البنية لتقوم بما كلنا به فالرزق المقسوم ما قسم الله
 وكتبه في الوح المحفوظ وهو ما ياكله ويشربه ويلبسه
 كل واحد بمقدار مقدرو وقت موقت ولا يزيد ولا
 ينقص ولا يتقوم ولا يتأخر مما كتب وقدر قال النبي صلى
 الله عليه وسلم الرزق مقسوم ففرو في ليس تقوى
 تبقى بزاوية ولا تجور فاجر بناقصه فيجب ان توطن قلبك
 على قوام ببيتك وسد خللك وكفايتك انما هو من
 الله لا باحد دون الله ولا يحطام من الدنيا ولا بسبب
 من الاسباب ثم ان الله تعالى ان شأ سبب لك مخلوقا
 او حطاما وان شأ كفاك بقدرته دون الاسباب و
 الوسايط فاذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطنت عليه
 انقطع القلب عن المخاوف والاسباب بمرء الى الله
 سبحانه فيحصل التوكل والباعث على ذلك ذكر صمان
 الله وذكر جلاله وكماله في علمه وقدرته ونزله
 عن الخلق والسمو والعجز والنقص فاذا واطب العبد
 على تذكر ذلك بعينه على التوكل على الله في امر الرزق ثم
 المضمون وهو الغن الذي به القوام لا يمكن احدا
 طلبه اذ هو شيء من فعل الله تعالى بالعبد كالحياة
 والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما
 المقسوم فيمكن طلبه لكن لا يلزم العبد ذلك الطلب
 اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته الى المضمون

وهو من الله وفي ضمان الله واحا قوله تعالى وابتغوا
من فضل الله فالمراد به العلم والثواب وقيل بل هو حصة
بمعنى الاباحية لا الايجاب والالزام والرزق المضمون
له اسباب يجوز طلبها لكن لا يلزمك ولا يجب عليك طلب
السبب لان الله يفعل بسبب وبلا سبب مع ان الله
ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال
تعالى وحامن دابة في الارض الاعلى الله رزقها ثم يقال كيف
يصح ان يامر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا
يعرف اى سبب من رزقه الذي يتناول له لا غير والذي
يصير سبب غذائه وتربيته لا غير فالواحد منا لا يعرف
ذلك السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تكليفه
وحسبك ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء
المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكل والاعم وتجرد والعبادة
وباجماع لم يكونوا في ذلك تاركين لامر الله ولا عاصين
له لا يقال الثواب والعقاب مكتوب في اللوح المحفوظ
ومعه رجع انه يلزمنا طلبه لا نأفقول انما وجب لان
الله امر به حتما وواحد على تركه ولم يضمن بالثواب على
غير فعل منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد
والمكتوب في اللوح المحفوظ ضمان قسم هو مكتوب
معلق من غير شرط وتعلق بفعل العبد وهو الارزاق
والاجال اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى بطلقا غير

مشروط

مشروط قال تعالى وحامن دابة في الارض الاعلى الله رزقها
وقال تعالى فاذا جازا جملهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وقسم مكتوب معلق بشرط فعل العبد وهو الثواب
والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه معلقا
بفعل العبد قال تعالى ولوان اهل الكتاب امنوا و
اتقوا لكنا عنهم سياحتم ولادخلناهم جنات النعيم فان
قيل فمخى بخد الطالبين يجدون الارزاق والاموال و
التاركين لعدمون ويفتقرون والجواب ان تلك قسمة
الرزاق لا بسبب الطلب وتركه وكم ترى طالبا محروما فقرا
وفارغا مرزوقا غنيا بل هذا هو الاكثر ليعلم انه تقدير
العزيم العليم وتدير الملك الحكيم واذا دخلت البادية
فان كان لك قوة قلب بابه وثقة بالغة فوجد الله
فادخل بلا زاد والافتقار كالهوام بعلا ثم في جري
مع الله على عادة الناس جري الله معه على ما هو عادة
الناس في كفاية المؤن واملأ قوله تعالى وترودا
الزاد فان خيرا التقوى فالمراد منه الاخرة ولذلك قال خير
الزاد التقوى ولم يقل حطام الدنيا وقيل ان ذلك
خاص بيقوم كانوا لا يأخذون زاد في طريق الحج لانفسهم
انما القى الناس ويسألون ويأخذون ويوزن الناس
فامرهم بالزاد امر تبينه على ان اخذ الزاد من مالك
خير من اخذ مال الناس والاشكال عليهم والحاصل

ان المتوكل وان حمل الزاد ينبغي له ان لا يعلق قلبه به
ولابد ان هذا الزاد رزقه لا محالة وفيه قوامه بل يعلق
القلب بالله ويتوكل عليه ويقول ان الرزق مقسوم
مفروق منه والله تعالى ان شاء اقام بيتي بهذا او
بغيره او انه يحمله بيمينه اخرى بايعني ملكا وكف ذلك
وليس لسان في اخذ الزاد وتركه انما الشان في القلب
وانما كان صلى الله عليه وسلم يحمل الزاد وكذلك الصحابة
والسلف للاشارة الى ان ذلك مباح غير حرام وانما الحرام
تعلق القلب بالزاد وترك التوكل على الله ثم ما ظنك برسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله له وتوكل على الحي
الذي لا يموت اعصاه في ذلك وعلق قلبه بطعام او شراب
او درهم او دينار كلا وحاشا ان يكون ذلك بل كل قلبه مع
الله تعالى لم يلتفت الى الدنيا باسرها ولم يديه الى مفاتيح
خزائن الارض كلها وانما كان اخذ الزاد منه ومن السلف
الصالحين لثبات الخير لا لميل قلوبهم عن الله الزاد فالمقبض
العقيد ويختلف الامر باختلاف الاحوال فان كانت
الشخصي معتدي به يريد ان يبين ان اخذ الزاد مباح
او ينوي به عون مسلم واغاثة ملهوف او نحو ذلك
فالاخذ افضل وان منفرد اقوى القلب بالسر مشغله
الزاد عن عبادة الله فالترك افضل وبالجمله فامر
الرزق بلية كبرى لعامة الخلق اتعب نفوسهم وسققت

قلوبهم

قلوبه وبالجمله من هذا الى
قوله العارضي الثاني قد
ذكره الاصل في فصل مستقل
بعد الكلام على العارضي
الرابع المولف ذكره
هنا لان هذا محل
ذكره

قلوبهم واكثر همومهم وغوهم غمومهم وضيعت اعمارهم
الحظت اوزادهم وعدلت بهم عن باب الله وخدمته
الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا
في غفلة وظلمة ونغب ونصب ومهانة وذلك وقد
الاحرة مغاليسي بين ايديهم الحساب والعذاب ان
لم يرحم الله تعالى بفضلته فانظر كم من اية انزل الله
تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده ووعظاته وقسمه على ذلك
ولم يزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويسنون
لهم الطرق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال
ويخوفونهم بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون سبيلا
ولا ييقنون ولا يطمئنون بواهم في غمرة من ذلك لا يزالون
يخافون ان يقوتهم عند او عشاء واصلة ذلك كله قلة
التدبر في كتاب الله تعالى وقلة التفكير في صنع الله
واحسانه الى عباده فكم من نفر حصلت بلا سبب
وترقب وترك التذكر لكلام رسول الله صلى الله

عليه وسلم وترك التأمل لاقوال الصالحين مع الاسر
لوسواس الشيطان والاصغاف الى كلام الجاهل
والاغترار بعبادات الغافلين حتى تمكن الشيطان منهم
ورسخت العادات في قلوبهم فتأدى بهم ذلك الى
ضعف القلب ورقة اليقين واما الاخبار الغريبة
هم اولوا البصائر وارباب الجود والاجتهاد علموا ان الرزق

سال

مقدر في المروج المحفوظ قبل خلق المرزوق فلم يعقب
باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكثروا بعلايق
الخلق ويتقوا بايات الله وابصر لا طريقة فلم يلتفتوا
الى وساير الشيطان والخلق والنفس فاذا اوسوس
لهم شيطان او نفس او انسان بشئ قاموا بالمشاققة و
المدافعة والمخالعة حتى ولي الخلق عنهم والفرل عنهم
الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام لهم الطريق
الستقم حتى ان ابراهيم ابن ادهم رحمه الله لما اراد
ان يدخل البادية منفردا متجردا اتاه الشيطان مخوفه
ان هذه مهلكة ولا زاد معك ولا سب فعزم على نفسه
ان يعظم البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصل
تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما فزعه عليه وبقي
في البادية اثني عشر سنة حتى ان الرشيد حج في بعض
تلك السن فراه تحت ميل من اميالها يصلي نقيلا
له هذا ابراهيم بن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك يا ابا
اسحاق فانشأ يقول

نرفع دينانا بتمزيق ديننا فلا ينالنا يقي ولا ما نرفع
فطوبى لعبد انرا الله ربه وجاءه ديناه لما يتوقع
ومن بعض الصالحين ان كان في بعض البوادي فوسوس
الله الشيطان بانك متجرد عن الزاد وهذه بادية لا عمران
فيها ولا ناس بها فعزم على نفسه ان يمضي على تجرده وان

متجردا

يترك الطريق حتى لا يقع باحد من الناس ولا ياكل شيئا حتى
يجعل في فيه السم والفسل ثم عدل عن الشارع ومرت على وجهه
قال رحمه الله فمرت ماشا الله فاذا ايقافلة قد اصلت
الطريق وهم يسرون فلما ابصرتهم رميت بنفسي الى الارض
لعلهم لا يبصرونني فسرهم الله حتى وقفوا على فغطت عيني
فد نوا مني وقالوا هذا منقطع قد غشي عليه من الجوع و
الوطش فباتوا سمنا وعسلا فجعله في فيه لعله يفيق
فاتوا بعسل وبسمن فسد دت في واساني فاتوا بسكن
فعاكوا في ليفتحوه فضيكت وفتحت في فاما روا ذلك
منى قالوا تجنون انت قلت لا والحمد لله واخبرتهم ببعض ما جرى
لومع الشيطان وعن بعض مشايخ العزالي رحمه الله يقال
قال نزلت في بعض سفاري في ايام التعليم مسجد بعيدا
عن الناس وكنت متجردا فوسوس لي الشيطان بان هذا
مسجد بعيد عن الناس لو صرت الى مسجد بين الناس
لراك اهلك وقاموا بكفائتك فقلت لا البيت الالههنا
وعلى عهد الله لا اكل الا الحلو ولا اكله حتى يوضع في فمي
لقمة وصليت العمة واغلفت الباب فلما مضى صدر
من الليل اذا انا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما
اكثر الدق فتحت الباب فاذا انا بعجوز ومعه شاب فوضعت
بين يدي طبقا من الخبز وقالت هذا الشاب ولدي
صنعت له هذا الخبز وجرى مني كلام الخلق ان ياكل

حتى يأكل معه رجل غريب او قالت يا كل معه هذا القريب
الذي هو المسجد فكل رحمة الله فاحذت تضع لفة
في فمهم ابن الفقة في نظر رحمة الله الى مجاهدات
الصالحين ومناقضاتهم الشيطان لتعلم ان الرزق لا يقوت
من قدرته بحال وان امر الرزق والتوكل جميعا وان
الشيطان له غوائل ووساوس عظيمة حتى ان مثل اولئك
الائمة والزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم يسلم منهم الشيطان
بعد طول تلك الرياضات وكثرت المجاهدات التي سبقت
لهم حتى احتاجوا الى دفعه بهذه المناقضات لعمري ان
من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يامن
ان يوسوس اليه كما يوسوس ان لم يبدى في العبادات بل
لغافل لم يجتهد ساعة في الرياضات ولو ظفرا به لفضحهم
واهلكهم الغافل من الغفري وفي ذلك عبرة لا ولي لها
وتعلم ايضا ان هذا الامر لا يتم الا بالجد المحض في المجاهدة
المالفة فانهم كانوا للحماء وداور وحاملك بل كانوا
الخف ابدانا واصغف وادق عظاما منك ولكن كانت
لهم قوة العلم ونور اليقين وهم امر الدين حتى قوتوا
تلك المجاهدات والتقيام بحق تلك المقامات فانظر
نفسك رحمتنا الله وداوها من هذا الداء المفضل لعلنا
تفلم ان نشأ الله عز وجل وهاهنا نكت توثق في القلب
اذ تذكرها وتكفيك مؤنة هذا وتدعك على واضحة

الحق

الحق ان نشأ الله ان ناصلتها وعلمت بها والله الموفق
الاولى ان تعلم ان الله ضمن رزقك في كتابه وتكفل لك
به وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه
يضيئك الليلة ويغشك وانت حسن الظن به انه
صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك
سوقا ويهودى او نصراني او مجوسى مستور عندك
بنظاهم يخلف في معاملته الست تثق بوعدك وتطمين
لقوله ولا تهتم بعشائك تلك الليلة اشكاله فمالك
وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل به بل انتم عليه في
غير موضع وانت لا تطمين بوعدك ولا تسكن الى قوله وضمانه
ولا تنظر الى قسمه بل يصطرب قلبك ويهتم فيا لها من
فضيحة لو رايت ويا لها من مصيبة لو علمت ومما يروى
عن علي بن طالب رضي الله عنه
ان تطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب
وترضى بصرف وان كان مشركا خصينا ولا ترضى بربك ضامنا
وعدم الاعتماد على ضمان الله يحى الى الشك ويخاف على
صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة والدين ولذا
قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعلى فليست كل
الامور فحسب المؤمن المهم لا مرد منه هذه المكتبة
الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله الثانية ان تعلم ان
الرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله واحبار رسول الله

صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمه لا تتغير ولا يتبدل
فان انكرت القسمة او جوزت نقصها فذلك باب الكفر
تقرعه نفوذ بالله وان علمت انه علمت انه علمت حق لا
يتغير فاي فائدة في الاهتمام والطلب الا الذل والهوان في
الدنيا والسدة والخسران في الحبس في الآخرة الثالثة كان
الاستاذ ابو اسحاق رحمه الله يقول مما يقنعني في امر
الرزق اني تذكرت وقلت لنفسي اليس هذا الرزق للحياة
والعيش والميت ما يصنع بالرزق فاذا كان حياة العبد في
حرارة الله وبيده ان شاء يعطيني وان شاء ينفي وهو غيب
عني موكولا الى الله تعالى يدبره كيف يشاء فانا ساكن النفس
بذلك وهذه نكتة لطيفة لا تقف على اهل التحقيق
والله المستعان النكتة **الرابعة** ان تعلم ان الذي
ضمنه الله انما هو ما به القوام والعدة واما الاسباب
من الطعام والشراب فالعبد اذا تجرد لعبادة سبحانه
وتوكل عليه فرما تجبى عنه الاسباب فلا يعيا
بذلك ولا يضر ما علم من حقيقة الامر ان الضمان
لقوام البنية والتوكل على الله انما هو في هذا المعنى
لا محالة يمدّه بالقوة ليقوم بحق العباداة والحكمة
حادة ام له اهل وشكليف بالعبادة وهذا هو المعصوم
والله سبحانه قادر على ما يشاء ان يشاء ان يقيم بنية عبده
عبده بطعام وشراب او يطين وشراب او يشبع

تقليل

وتقليل كالملائكة وان شاد بكون هذا كله فليس
مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة ليس الاكل
والشراب ونيل الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب
اذا و لهذا المعنى قوت الرضا والعبادة على الاسفار و
على الدنيا والايام فمنهم من لم يأكل عشرة ايام ومنهم من
لم يأكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف
الرحل فيجعله الله له غداء قال ابو معاوية الاسود رايته
ابراهيم بن ادهم يأكل الطين عشرين يوما وفقه الثوري
رحمه الله نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرحل
ومن الاعمش قال قال ابراهيم النخعي رحمه الله ما اكلت
منذ شتر قلت منذ شتر قال ولا شتر بين الا ان اسانا
ناشدني الله على عقود من عنب فاكلته فانا اشكى
بطني قال الغزالي رحمه الله تعالى فلا تجبن من ذلك
فان لله القدرة على ما يشاء وهذا امر بهيئته لا يأكل شهرا
وهو حي يعيش والمرضى على كل حال اصعب نفسا
وارق طبعا من الصحيح واما الذي يموت جوعا فذلك
اجل حضر الذي يموت شبعاً وتحملاً وعن ابي سعيد الخدري
رحمه الله قال كان في حال مع الله تعالى ان يطعمني
في كل ثلاثة ايام فدخلت البادية فمضت على ثلاثة
ايام حاطمت فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعفا
فجلست مكاني فاذا انما بها ثقف يقول ابا سعيد ايهما

احب اليك سبب اقوى قلت لا الا القوي فقت من وقتي
واستقلت فافقت اثني عشر يوما طعمت ولا وجدت لما
لذلك فاذا راي العبد اجتناس الاسباب عنه وعلم من
نفسه التوكل على الله فليستعين ان يحمد الله تعالى بالقوة
فلا يصير له ذلك بل حقه ان يشكر الله على ذلك شكرا
كثيرا فان له المنة والصنع اللطيف اذا دفع عنه المؤونة
واعطاه المعونة وحصل له الاصل والمقصود ودفع
عنه الثقل والواسطة وحرقله علانق العادة واره
طريق القدرة واذنبه حاله بحال الملازمة ورفع
عن حال البهائم والعامية في تلك الكرامة فتأمل هذا
الاصل الكبير تغنى الزبح العظيم ان نشاء الله وانما حصل
الاطناب في هذا الفصل لانه اهم شأن في العبادات بل عليه
حد الدين والدينا والعبودية فمن له همة في هذا الشأن
فليتمسك بذلك وليراعه حقه والا فهو عن المقصود بمنزلة
والذي يدل على بصيرة علماء الاخرة العارفين بالله انهم
بنوا امرهم على التوكل على الله والتفرغ لعبادة الله وقطعوا
العلائق فكم صنفوا من كتابكم او صواب وصية فعليك
ببذل المجهود تكن من الفائزين ان شاء الله تعالى
ولي التوفيق العارض **الثاني الاخطار** وارادتها وقصودها
وكفاية ذلك بالتفويض فعليك بتفويض الامر كله الى الله
سبحانه لا مزين احد هما الطمانينة القلب في حال فان

الامور

الامور اذا كانت خطيرة مهمة لا يدري صلاحها من فسادها
فتكون مضطرب القلب هائم النفس لا يدري تقع
في صلاح او فساد فاذا فوضت الامر الى الله تعالى علمت
انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون اسما من الخطر مطمئن
القلب في الحال وهذه الطمانينة والامن والرحمة في الوقت
عظمة عظيمة وكان احام الحسين رحمه الله يقول في مجالسه
كثيرا في التدبير على من خلقك تستريح **والثاني** من الامور
حصول الصلاح والخير والاستقبال وذلك لان الامور
بالقوي وبالسرا فان اردت الامور قطعها واحذرت
فيها باختيارك متحكما فالسرع ما تقع في هلاك وانت
لا تستعرو ولقد حكى ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى
انه يريد ان يلبس فقل له سأل الله العافية فاي الا ذلك
فاظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالقرع فقال
ابليس لولا انك تقيس مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك
فاغتر بقوله فقال في نفسه ان محرمي بعيد فافعل ما اريد
ثم انوب فوق في الفسق وترك العبادات فجاءه الموت
على تلك الحالة والعباد بالله في هذه ما ينهك على
ترك الحكم في ارادتك والحاج في مطلوبك ويحذر
طول الاحل ايضا فانه الاففة العظيمة واما اذا فوضت
الامر لله سبحانه وتعالى وسأله ان يخلصك ما هف
صلاحك لم تلق الا الخير والسلامة ولا تقع الا على الصلاح

قال الله تعالى حكاية عن عبده الصالح والخوف من امرى الى الله
 ان الله بصير بالعباد فوقاه الله شئاً ما كره او حاق بال
 فرعون سوء العذاب اما ترى كيف احدث تفويضه بالوقاية
 من الاسواء والنصر على الاعداء او بلوغ المراد فتأمل موقفاً واعلم
 ان الاشياء ثلاثة اقسام الاول ما تعلم يقيناً انه فساد وشر
 كالنار والعذاب والكفر والبدعة والمعصية ولا سبل
 الى ارادتك ذلك ولا الى التفويض فيه والثاني ما تعلم قطعا
 انه صلاح كالجنة والايمان والسنة ومخوذلك فلك ارادتها
 بالحكم ولا موضع للتفويض اذ لا خطر فيه ولا شك انه
 خير وصلاح الثالث ما لا تعلم يقيناً ان له فيه صلاحا
 او فسادا او ذلك نحو النخل والمباحات فهذا موضع التفويض
 فليس لك ان تريد قطعها بالاستثناء وشرط الخير
 الصلاح فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان
 اردت دون الاستثناء فهو طمى مضموم منهى عنه فموضع
 التفويض اذ اكل مراد فيه الخطر وهو ان لا يستيقن صلاح
 فيه وحقيقة التفويض ارادتك ان يحفظ الله عليك
 مصالحك فيما لا تمان فيه الخطر ومنه التفويض الطمى
 لكنه ان كان في شئ لا خطر فيه او فيه مخاطرة بالاستثناء
 فهو ممدوح غير مضموم ويسمى رجاء قالوا الذي اطمع
 ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا
 والعقوب المذموم ساكنون القلب الى منفعة مشكوكه واردة

الشيء

الشيء الذي فيه خطر قال صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع
 فانه يقرم مذموم حاضرو قبل هلاك الدين الطمع وهلاكه
 الورع والباعث لك على التفويض ذكر خطر الامور والمكان
 الهلاك والفساد وذكر محرجك عن الاعتصام عن ضرب الخطر
 والامتناع عن الوقوع فيها الجهدك وغفلتك وضعفك
 فتدركك هذه الامور تحملك على التفويض الامور
 كلها والله التحفظ عن الحكم فيها والامتناع عن ارادتها
 لا بشرط الجزر والصلاح وضرب الخطر التي تجز عنها هي
 خطر الشك بانه يكون او لا يكون وانك تعلم الله اولاً
 تصل وخطر الفساد بان لا تستيقن فيه الصلاح لنفسه
 والله اعلم بمصالح عباده فنوع من الامر الله وهو يتولى
 هذا الخاص بالاذ التفويض فيه فاندت ان
 فائدة في الحال وفائدة في المال اما التي في الحال ففراغ القلب
 وقلة الهم من غير فائدة ولذلك قال بعض الزهاد اذا
 كان القدر حقا فالهم فضل واصلة الخبر الماثور عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينفعك مسعود ليقل همك ما قد
 يكن وعالم ترزقه لم ياتك هذا هو الكلام الجامع النبوي
 البالغ في قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفائدة في المال
 فتشواب الله ورضوانه قال صلى الله عليه وسلم ورضوان الله ليس
 في السخط الا الهم والفخر والوزر والعقوبة في الآخرة و
 القضاء فان لا محالة فلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل

ما قد قضى يا نفس فاصبري له ولك الامان من الذي لم يقدر
وتقني ان الذي هو كائن لا بعد منه صبرت لم تقصري
والعاقل لا يختار لهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على
راحة القلب وثواب الجنة والله الموفق وفي السخط
كفر ونفاق الا ان يتداركه الله قال تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكيوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضت ويسلموا تسليما نفى الامان
واقسم على من سخط قضار سواد الله صلى الله عليه
وسلم فكيف حال من سخط قضائه تعالى وروى ان الله
يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر
لنعمائي فليكن ذلها سوائى كانه يقول هذا ارضائي
ربا حتى سخط فليكن ذرا بآخر برضاه وهذه الغاية
الوعيد والتهديد لمن غفل ولقد صدق بعض السلف
حيث سئل ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضى
والعبد يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما هناك
ربوبية ولا عبودية فتأمل هذا الاصل وانظر لنفسك
لعلك تسلم بعون الله وتوفق **العاصي الثالث**
القضاء وورود انواعه وانما كفايته في الرضا به فليكن
ان ترضى بعقائد الله لتتفرغ للعبادة وتسلم من
سخط الله لانك اذا لم ترض بالقضاء تكون ممرورا بشي
القلب ابد ابانه لم كان كذا ولما ذا لا يكون كذا واذا

القلب

القلب بشي من هذه الامور كيف تتفرغ للعبادة اذ ليس
لك الا قلب واحد وقد ملأته من الامور وما كان و
ما يكون من امر الدنيا فاي موضع فيه لذكر العبادة وفكر
الآخرة ولقد صدق شفيق رحمته حيث قال ان حرفة
المرور الماضية وتدبير الآتية قد ذهبت ببركة مساعدتك
هذه ولانك اذا استخمت عقيب الله عليك وعاقبتك
روى في الاخبار ان يسا من الانبياء عليهم السلام
شكى بعض ما ناله من المكروه الى الله سبحانه فواوحى اليه
تعالى اليه تشكوى وليست باهل دم ولا تشكوى هكذا
بدرو شانك في علم القيب فلم تسخط قضائي عليك
انريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل النوع المحفوظ بسلا
فاقضى ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما اخب
فيعز في حلفت لان تلجأ الى هذا في صدرك مرة اخرى لا
سألتك ثوب النبوة ولا ودنك المار ولا ابالي
فليس مع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد
الهامك مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع
قوله لئن تلجأ الى هذا في صدرك مرة اخرى فهد في حديث
النفس وترد القلب فكيف بمن يصرخ ويستعيت و
يشكو وينادي بالويل والصرخ من ربه على روق الملا
ويتخذ له اعداء واصحابا وهذا لمن سخط مرة فكيف
بمن هو في السخط على ربه جميع عمره وهذا لمن شكى

اليه فكيف لمن شكى الى غيره بغيره بغيره بالله من شرور
انفسنا ومن سئات اعمالنا ونسأله ان يعفو عنا
ويغفر لنا سوء ادبنا ويصلحنا بحسن نظره فانه
ارحم الراحمين وحقيقة الرضا ترك السخط و
السخط ذكره ما قضى الله باله اولى به واصالح
فيما لا يستيقن صلاحه وفساده **واعلم** ان الخير
والشر والمعاصي كلها بقضاء الله وقدره والعبد اذا
يلزمه الرضا بالقضاء وقضاء الشريعة بشرها
الشر هو المعصية فلا يكون رضا به بالقضاء بالشر
والحاصل ان النعمة يجب الرضا فيها بالقضاء والقاض
والمعصية ويجب عليه الشكر من حيث انه نعمة
واظهار المنّة عليه بالثناء النعمة والثناء يجب
فيها الرضا بالقاض والقضاء والمعصية ويجب عليه
الصبر من حيث انها شدة والخير يجب فيه الرضا
بالقاض والقضاء والمعصية ويجب عليه شكر المنّة
من حيث انه معصية لا من حيث انه شر وهذا
كما انك ترى من هذا المخالف ان يكون معلوما
لك لا ان يكون مذهباً لك ثم كونه معلوما يرجع
الى العلم والرضا والمحبة انما تكون بالحقيقة
للعلم بمذهب المخالف لا لمذهبه فكذلك الرضا
بالقضاء المسترشد للنعم لا يتقدم ذلك في رضاه اذا

استزاد

استزاد بشرط الخير والصلاح بل ذلك يدل على كمال الرضا
لان من اعجبه شيء ورضيه استزاد منه وكان عليه
الصلاة والسلام اذا حضر النبي يقول اللهم بارك
لنا وفيه وزدنا منه وفي غيره يقول وزدنا خير منه فلم
يدل على انه غير راض بما قدر الله في موضع من المومنين
واستزاد طاعة الخير والصلاح انما يكون بالقلب ولاعة
بعدم التلطف باللسان والله ولي التوفيق وبالجملة
فالصبر دواء مروءة شريفة كريهة مباركة تحلب اليك
كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة فاذا كان الدواء
بهذه الصفة فالعاقل يتجرعه ويصبر على مرارته ويقول
مرارة ساعة راحة سنة والصبر اربعة اقسام صبر
على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا
وصبر على المحن والمصائب فاذا احتمل مرارة الصبر
فصبر في هذه المواطن الاربعة تحصل له الطاعة و
منالها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة
ثم لا يقع في المعاصي وبلباتها في الدنيا وتبعاتها
في الآخرة ثم لا يتلبى بطلب الدنيا وما لها من الشغل
في الحال والتبعية في المال ثم لا يحبطه اجره بمقرب
على ما ابتلى به وذهب فحصل اذا بسبب الصبر الطاعة
ومنالها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد
والعوض والثوب الجزيل من الله وتفصيل ذلك

لا يعلم الا الله واما دفع الضرر فريجه اولا
من مونه الجزع ومقاساته في الدنيا ثم واوله
وعقوبته في العقبى واما ان هو ضعف عن
الصبر وسلك طريق الجزع فانه كل منفعة
ولحقه كل مضره اذ لا يصبر على مشقة الطاعة
فلا يفعل الطاعة اولا يصبر على حفظها في طاعتها
اولا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة
شريفة فيها من درجات الاستقامة اولا يصبر
عن معصية يقع فيها او عن فعله فيشغل به
اولا يصبر على مصيبة فيكرم ثواب الصبر و
بما كثر الجزع حتى نفوت المعوض بسبب ذلك
فلكون له مصيبتان فوت المشي وفوت الاجر و
القوض وحلول المكروه وحرمان الصبر ولقد
قل حرمان الصبر على المعصية الشدة من المصيبة
واي فائدة في شيء يذهب بالخاصة الموجودة
ولا ترد عليك الثواب المفقود فاذا خالتك احداهما
فاجتهد ان لا تفوتك الاخر ومن الكلام الجامع
ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزي رجلا فقال
ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ما جرت
وان جزعت جرت عليك المقادير وانت ما جرت
وبالجملة ففقط القلب عن العلائق المألوفة

وقله

وقل النفس عن العادات الراسخة بالتوكل
المحض وترك التدبير في الامور وتفويضها
الى الله من غير بما هو السر فيها ومنع النفس عن
السخط والجزع مع تسارع النفس واكرامها
على الرضا وتجزع شربة الصبر مع نغريتها عن ذلك
امور وعلاج شديد وحمل ثقل ولكنه تدبير
شديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة
واحوال سديدة تسعوده وما تقول في الوالد
المشتق الغنى اذا منع ولده العزيز رطبة او
تفاحة ياكلها وهو ارحم ويسلمه الى المعالم الغلظة
السائر بالضرر والشم ويحبسه طول النهار
عنده ويفجره ويحمله الى الحمام ليحجمه فتر
ا ترى انه صنع ذلك من اجل فيه ثيف وهو
يكسبه جميع ما في يده او قصد بذلك الثابة
وانذانه لبعضه به ثيف وهو قرعة عنه وحرمة
فواده لو نهبت عليه الريح لعز عليه كالاو
لكن لما علم ان صلاحه في ذلك وانه بهذا الثيف
القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم ففعل به ذلك
وما تقول في الطبيب الخافق الناصح المحب اذا
منع المريض شربة وهو ظمان يتقل كبدته و
سقاء شربة هليلج كريهة تخرج عنها نفسه

وطبعه ترى ذلك منه معاداة وايد اكل
بل نعم واحسان لما علم يقينا ان في اعطائه شهوة
ساعة هلاكه وعطبه راسا وفي منع ذلك سقاوه
وبقاوه فتأمل ايها الرجل اذا جسد الله عنك
رعفا او درهما فتعلم يقينا انه يملك ما تريد
ويقدر على اصاله اليك وله الجود والفضل
ويعلم حالك فلا تخفي عليه شيء فلا عدم ولا عجز
ولا جفاء تعالى عن ذلك وتقدس فانه اغنى الاغنياء
واقدر القادرين واعلم العلماء واجود الاجودين
فتعلم اذا بالحققة انه لم يمنعك الاصلاح واختار
كيف وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا
كيف وهو الذي جاء عليك بمعرفته وهي التي
تتلاشى في مقابلتها الدنيا بأسرها وفي الخبر المشهور
ان الله سبحانه وتعالى يقول اني لا اوليائي عن
بغيم الدنيا كما يذود الراعي الشفق اليه عن
مبارك العرة اي ذات الحرب واذا ابتلاك بشدة
فاعلم يقينا كما انه غني عن استئمانك وابتلائك
عالم بحالك بعين بصيرة وهو بك روف رحيم
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم انه قال الله
ارحم بعبيده المؤمنين من الوالد الشفقة بولدها
فان اعلمت انه لم ينزل بك المكروه الاصلاح

لا

لك جهلته انت وهو علم بذلك ولهذا المعنى
تراه يكثر ابتلا اوليائه واصفيائه الذين هم اعمدة
عباده حتى قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله
فوما ابتلاههم وقال الله الناس بلاد الا بنياء
ثم الشهادة ثم الامثل فالاحمل واذا رأت الله
بحس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدة انظر اليك
فاعلم انك عنده عزيز وانك منه بمكان كبير
وانه يسلك بك طريق اوليائه فانه يراك و
لا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله تعالى فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك فيما
يكفط عليك من صلاحك ويكثر من اجرك
وثوابك وينزل لك منازل الابرار والاعزاة
عنده فكم ترى من عواقب حميد ومواهب
كريمة فتوكل على الله واترك التدبير في
امورك الى من يدبر السماء والارض وارج
نفسك عن امر لا يبلغه علماءك وبصرك من
امر يكون غدا ولا تكون بانه كيف يكون
وكنت عن فعل ولم ولو اذ ليس فيها الا شغل
العالم وتصنيع الوقت ولعله تكون امور
ولم تخطر ببالك فيكون ما سبق من فكريك

وتدبرك وتضيق الوقت العزيز فيه
لغوا بالافائدة بل خسرانا مبنا تندم عليه
وتغيب فيه لمكان سغل القلب وتضييع
المر في ذلك ولذا قال بعضهم
سبقت مقادير الاله وحكمه فارج فواد من لعل ورو

قال اخر
سكون ما هو كائ في وقته واخو الجاهل منه مخرو
فعل ما يحسنه ليس بكائي ولعل ما رجوه ليس يكون
وتقول لنفسك في الجملة يا نفسي لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وهو حسبا ونعم الوكيل اذ هو قدير
لا يمانية لقد ربه حكم لا غاية لحكمته رحيم
لا يمانية لرحمته ومن كان بهذه الصفة فحقق
ان يتوكل عليه ويفرض الامر كله اليه فعليك
بالقوى وكذا لك توطن قلبك على ان ما
يقضي الله تعالى فهو الا وفق والا صلح وان
ذلك لا يبلغ علمنا كيفته وسره وتقول يا نفسي
المقدور كائن لا محالة فلا فائدة في السخط
والخير فيها يصنع الله فلا وجه للسخط الست
تقول لي رضىت بالله ربا فكيف لا ترضيني
بقضائه والعظام من شأن الربوبية حقها

فعليك

فعليك بالرضا والله ولي التوفيق العارض الرابع
الشدة الله والمصائب وكفايتها ايضا بالصبر
فعليك بالصبر في المواطن الامر بين الاول
الوصول الى العباداة وحصول المقصود منها
فان مبنى امر العباداة كله على الصبر واحتمال
المسقات فمن لم يكن صبور لم يصل الى شيء منها
بالحقيقة وذلك ان من قصد الى عباداة الله
والتجرد لها السقيلة شدة الله ومحن ومصائب
من وجوه احدها انه لا عباداة الا وفيها مشقة
ولذلك ورد الترغيب ووعد الثواب على
ذلك اذ لا يتأتى فعل العباداة الا بغير الهوى
وقهر النفس اذ هي اجرة عن الخير ومخالفة
الهوى وقهر النفس من الله الامور على الا
فانها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه
الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والا تقا على
العمل الشدة من العمل وثالثها ان الدار رحمة
فمن كان فيها لا بد له من الاستلاب شدة الله
ومصائبها وذلك ان شام فمنها المصيبة في
الاهل والقرابات والاخوان والاصحاب بالموت
والفقد والفراق وفي النفس بانواع الامراض
والاوجاع وفي العوض بقتال الناس اياه و

شيان

الطعم فيه والازدراجه والغيبة له والكذب عليه
وفي المال بالذهاب والزوال لكل واحد من هذه
المصائب لغة وحرقة من نوبة فيحتاج الى الصبر
عليها كلها والا فتمنع الجزع والتلهف من التفرغ
للعادة ورابعها ان طالب الاخرة اشهد ابتلا وكثر
محنة ابد او من كان الى الله اقرب فالمصائب له في
الدنيا اكثر والبلاء عليه اشهد اما تسمع قوله صلى الله
اشهد الناس بلاء الا نبيا ثم الشهد ام الامثل قال
قال امثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الاخرة
استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها انقطع عن
الطريق فاستغل عن العادة فلا يصل الى سبيل
من ذلك ولقد علمنا الله سبحانه باننا المحن
والمصائب وابتلائنا بها وحقق ذلك وآله فقال
تعالى يسئلون في اموالكم وانفسكم وتسعون من الذين
اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اسروا اذى كثيرا
ثم قالوا ان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وكانه يقول وطمعوا انفسكم على انه لا بد لكم من انواع
البلايا فان تصبروا فانتم الرجال وعزائمكم عزائم
الرجال فاذا من عزم على عبادة الله تعالى يجب ولا
ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال
المطابق العظيمة المتوالية الى الموت والا فقد قصد

عليه السلام

الامر

الامر بغير التواتر من غير وجهه ولقد ذكر في الفضل
ابن عياض رحمه الله تعالى انه قال من عزم على قطع طريق
الاخرة فليجعل في نفسه اربعة ألوان من الموت الابيض
والاحمر والاسود والاحضر فالموت الابيض الجوع
والاسود دم الناس والاحمر مخالفة الشيطان
والاحضر الرقاب بعضها فوق بعض الناس من الامرين
ما في الصبر من خير الدنيا والاخرة فمن ذلك النجاة والنجاح
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومعناه من يتق الله بالصبر يجعل له
مخرجا من الشدة الله ومنها الظفر على الاعداء قال
تعالى فالصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد
قال تعالى ومنت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل
بما صبروا قيل كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما
السلام ابا لك صبر وفطروا فاصبر كما صبروا فظفر
كما ظفروا وفي هذا المعنى قيل
لا تياسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فجا
اخلق بذى الصبر ان كفى حجة ومهد من القرع للابواب ان يلج
ومنها التقدم على الناس والامامة قال تعالى وجعل
هنهم امة يهدون بامرنا المصابرة ومنها الثامن انه
سبحانه وتعالى انا وجه ناه صابرا نعم العبد انه اواب
ومنها المباشرة والصلاة والرحمة قال تعالى وبشر

الصابرين الذين اذا اصابتهم معصية قالوا الله وانا
المسلمون او تلك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ومنها المحبة قال تعالى ان الله يحب الصابرين ومنها الكرامة
العظيمة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم ومنها ثواب
بالاغنية ولا نهاية خارج عن ام الخلق واعبادهم قال
تعالى انما هو في الصابرون اجرهم بغير حساب فسبحانه من
سيد ماجد ما اكرمه كل هذه الكرامات في الدنيا والآخرة
يعطي عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا
الآخرة في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما اعطى احد
عطاء او لسع من وثق عمر رضي الله عنه جميع خير المؤمنين
في صبر ساعة واحدة فعليك باحتمام هذه الخلقة
الشريفة وبذل المجهود فيما تكفي من الفائزين و
الله ولي التوفيق وحقيقة الصبر حبس النفس و
اذا اسند الى الله فالمراد منه انه سبحانه وتعالى
يحبس العذاب عن المجرمين فلا يعاجلهم به والذي
يبتلي الانسان على الصبر ذكر مقدار الشدة ووقتها
وانه لا يزيده ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ولا فائدة
في الجزع بل فيه الضرر وذكر حسن عوض الله وكرام
الذكر في ذلك لانه فعليك اذا اصابك مصيبة او
نزل بك مكروه ان تراعى نفسك عند ذلك وتضبط
قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منك شكاية وقلق

لا سيما

لا سيما عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك و
النفس متسارعة جد الى عادات الجزع عند ذلك
وتقول لها يا نفسي هذه قد وقفت فلا حيلة
في دفعها وقد دفع تعالى ما هو اكبر فان انواع البلاء
في خزائنه كثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى و
انما سحابة ستنقش فجدى يا نفسي قليلا تجدي
لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلامع انه لا دفع
للنازل ولا فائدة في الجزع ولا مصيبة في الحقيقة
مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع
وقلبك بذكر ما يحصل لك عند الله من الاجر وتذكر
صبر اولي العزم على المصائب العظام من الانبياء
والاعزة على الله واذا جسر عندك الدنيا في وقت
فتقول يا نفسي هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم و
انه الذي يعظم الكلب في خيشه ويعلم الكافر في
عداوته وانا عبده الموحد اسأوك عندك رعيانا
فاعلم بالحقيقة انه لم يحبس ذلك الا لتنع عظم
وسيجعل الله بكل عسر يسرى فاصبر قليلا ترى العجز
من لطيف صنعه اما سمعت قول القائل
توقع صنع ربك سوف ياتي شئما تهواه من فزع قريب
فلا تياس اذا حان باب خلبك ولم في الغيب من عجب عجيب
وقول الاخر

الا يا ايها المرء الذي المهم به برح :
 اذا اشتد بك المعسر ففكر في الم بشرح :
 فعسر بين يسين اذا ذكرته فافرح :
 فاذا اجريت هذه الاذكار ونحوها واطببت
 عليها بالتكبير والتعريض فان ذلك سهون عليك
 اذا كانت لك همّة وتكون قد دفعت هذه
 العوارض الاربعة عن نفسك وكفيت المونة
 وصرت عند الله من المتوكلين المفوضين الراضين
 بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك
 راحة القلب والبدن في الدنيا وعظم الثواب و
 الدّخر في العقبى وجيل العذر والجنة عند رب
 العالمين فيجمع لك خصال الدارين ويستقيم لك طريق
 العبادة اذ لا عائق ولا شاغل وكنت قد قطعت
 هذه العقبة العسرة والسر سجانته وتعالى
 المسؤل ان يهديك وايانا بحسن توفيقه فان
 الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين العقبة الخامسة
 عقبة البوائع عليك يا اخي بالسيرة اذا استقام
 لك الطريق وسهلت السبل وارتفعت العوائق
 وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم الا
 باستشعار الخوف والرجاء التزامهما على احدهما
 ايا الخوف فانه يجب التزامه لامين احدهما

الزجر

الزجر عن المعاصي فان هذه النفس اماراة
 بالسوء ميالة الى الشر طامحة الى الفتنة ولا
 تنهى عن ذلك الا بتخوف عظيم وتهديد
 بالغ وليست هي في طبعها حرة بغيرها الوفا
 بمنعها الحياء عن الجفا والتدبير في امرها ان تغررها
 ابد بسوط الخوف قولاً وفعلًا وفكرًا نحوها
 وذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعت
 الى مفصصة فانتطق ونزع ثيابه وجعل يترغم
 في الرمضاء ويقول لنفسه ذوق نار جهنم
 اسد حرًا من هذه يا جيفة بالليل بطانة بالذمار
 والامر الثاني لثلاث يجب بالطاعة فتهلك
 بل تقعها بالذم والغيب والنقص وغيرهما من
 الاسواء والاوزار التي فيها هزوب الاخطار و
 ذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال لواني وعيسى ارحنا نأبأ كسيت هاتان
 لعذبتنا عذابا لم يعد به احد وشاربا صبيعه
 وعن الحسن انك كان يقول ما ياتي احدنا ان
 قد اصاب ذنبا فليقل اي اخلق باب المغفرة و
 فهو يعمل في غير مهمل وعن ابن السماك فيما يوافق
 يعاتب نفسه بقوليني قول الزاهد يني وتعلمني
 تحمل المناقبة في الجنة تطمعني هيهات

ان الجنة اقواما اخرين ولهم اعمال غير ما يعملون
هذه وامثالها مما يلزم العبد تذكريها وتكبرها
عليها لتلايعجب بطاعة او يقع في معصية و
باتمه التوفيق واما الرجاء فاما يلزم الاستغارة
لا من بين احد هما للبعث على الطاعة وذلك ان
الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوى الى
ضده داع وحال اهل الغفلة من غامة الخلق
في النفس منطبع مشاهد والنفس رغبة في
اتباع ما تشاهد من عادات الخلق من البطالة و
الرّفه والثواب الذي يطلب عن العن غائب واهد
الوصول اليه فيما تحسب بعيد واذا كان الامر على
هذه الحالة فلا تنبعث النفس الى الخير ولا ترغب فيه
حقه ولا تهقر له الامر بان يقابل كل هذه الموانع و
يساويها بل يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي
في رحمة الله والترغيب البالغ في حسن ثوابه
وكبري اجره قال امام الحرمين رحمه الله الحزن يمنع
عن الطعام والخوف يمنع من الذنوب والرجاء يقوى
على الطاعة وذكر الموت يزهّد في الفضول والامر
الثاني ليهون عليك احتمال الشدة اشد والمساواة
واعلم ان من عرف ما يطلب هناك عليه ما يبذل
ومن طاب له شيء ورغب فيه حق رغبة احتمل

شدته

شدته ولم يبالي بما يليق من مؤنته ومن اجد احدا
حق محبته ايضا احتمال محنته حتى انه ليجد بتلك
المحنة وجلبا من اللذة الذي الى طالب العسل لا
يبالي بلسع الخمل لما يتذكر من حلاوة العسل والاجر
لا يعيبا بارتقاء السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول
النهار والصائف المديد لما يتذكر من اخذ التمر
وان الفلاح لا يفكر في مقاسات الحر والبرد ومباشر
السقا وكدم طول السنة لما يتذكر من ايسر زرا
ان الغلة وكذلك ما اخى العباد الدنيا من هم اهل
الاجرة اذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها
من قصورها ووجورها وطعامها وشرابها وحكمها
وحظها وسائر ما اعد الله تعالى لاهلها هناك عليهم
ما احتملوه من تعب في عبادة او ما فاتهم في الدنيا
من جاه اولادة او نفقة او نالهم في الدنيا من ذل او
نقمة او نالهم من حزن ومسقة ونقد حكى عن بعض
اصحاب سفیان الثوري رحمه الله انهم كل يوم فيها
كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورأيت حاله
فقالوا يا استاذنا لو نقصت من هذا الجهد ثلث
مرادك ايضا ان شاء الله تعالى فقال سفیان كيف
لا اجتهده وقد بلغت ان اهل الجنة يكونون في
منازلهم فيجلى لهم نور تضي له الجنات الثمانية

فيظنون ان ذلك نور من جبهة الرب فيخرون ساء
فينادون ان ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما
هو نور جارية تسمى في وجه زوجها ثم انما يقول
ماض من كانت الفرس مسكنه ماذا تحمل من بوسى واقفا
تراه يمشي كلبا حائفا وحلا الى المساجد يسعى في الظلم
يا نفسي ما لك من صبر على النار قد حان ان تعلمي من بعد ابار
واذا كان مدار العبودية على الامر بين القيام بالطاعة
والانها عن المعصية وجب السعي في ذلك وذلك لا يتم
مع هذه النفس الا حارة بالسوء الا برغيب وترهب
وترجى وتخوف فان الدابة الحرون تحتاج الى
قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت
في مهوات فرجا تضرب بالسوط من جانب ويلوح
لها بالشعر من جانب اخر حتى تهتض وتخلص
مما وقعت فيه والصبى لا يمر الى المكيب الا بترجىة
من الوالد في تخوف من المعلم فكذلك هذه
النفس دابة حرون وقعت في مهوات الدنيا فالقائد
سوطها وسائقها والرجاس شعرها وقائدها وانها
الصبى تحمل الى مكيب العباداة والتقوى فذكر النار
والعقاب تخوفه وذكر الجنة وتوابعها ترجيه و
ترغيبه فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة و
الرياضة ان يشغل نفسه بالامر بين الذين هم الخوف

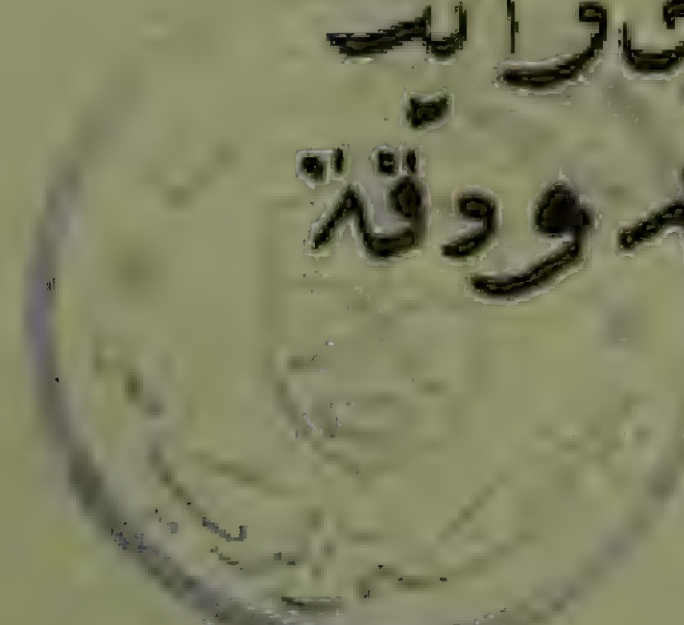
والرجا

والرجا والافلا تساعده النفس المجموح على ذلك
ولهذا المعنى اني الذكر الحكيم بمجموع الامر بين
الوعيد والوعيد والترغيب والترغيب والتهديد والتهديد
في كل منهما تذكر من الثواب الكريم ما لا يصبر عنه
وذكر من العقاب الاليم ما لا يصبر عليه فقليد اذا
بالترام هذه المعنى التحريف والترغيب يحصل
للحرا دل ويستعمل عليك احتمال المشقة
والله ولو التوفيق بفعله والخوف هو
الخشعة التي تقتضي صرا من الاستغظام و
المهابة وصنده الحراة ومقامات الخوف اربعة
الاول ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة
المضوم الذين مضوا وانت مررت لم يتبين لك الخلاص
بعد والثانية ذكر سدة عقوبة الله تعالى سبحانه
التي لا طاعة لها والثالثة ذكر ضعف نفسك
عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك
مضى شأء وكيف شأء واما الرجاء فثوابها
القلب بمعرفة فضل الله واسترواحه بسعة
رحمته وصنده الياس وهو تذكر فوات رحمة
الله وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية
واما الرجاء فانه فرض اذا لم يكن للعبد سبيل الى
الاستغناء من الياس والابه والافلو نفل بعد اعتقاد

الجملة في فضل الله وسعة رحمته وضده الياسي
وهو تذكر فوات رحمة الله وفضله وقطع القلب
عن ذلك وهو مفصلة واما الرجاء فانه فرض اذا لم
يكن للعبد سبيل الى الامتناع من الياسي الاله والا
فهو يغفل بعد اعتقاده الجملة في فضل وسعة رحمة
ومقد مات الرجاء اربع ذكر سوا بق فضل الله
من غير تقديم شيء او شئ في الثانية ذكر ما وعد
الله من جزيل ثوابه وعظيم كرامته بحسب فضله
وكرمه دون استحقاقك اياه بالافعال اذ لو كانت
على حسب الفعل لكان اقل شيء واصغر امر
الثالثة ذكر كثرة نعمته عليك في امر دنيا ودنيا
في الحال من انواع الاحداد والاطاف من غير استحقاق
او سوال والرابعة ذكر سعة رحمة الله وسبقها
غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤوف
بعباده المؤمنين فاذا واظبت على هذه في النوعين
من الاذكار افضى بك الى استغفار الخوف والرجاء
بكل حال والله ولي التوفيق بحسنه وفضله وهذه
العقبة دقيقة المسالك خطر الطريق لا يماس
بين طريقين مخوفين مهلكين احدهما طريق الايمان
والثاني طريق الياس وطريق الرجاء والخوف
هو الطريق العدل بين الطريقين الجارئين فان

غلب

غلب الرجاء عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت
في طريق الايمان ولا يامن مكر الله الا القوم الخائرون
وان غلب الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت
في طريق الياس ولا يياس من روح الله الا القوم
الكافرون فان كنت ركبت بين الرجاء والخوف و
اعتصمت بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم
الذي هو سبيل اولياء الله واصفيائه الذين
وصفهم الله تعالى بقوله اهلهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
فاذا اظهروا تحقق لك ان هذه العقبة
لها طرق ثلاثة طرق ثلاث طرق الا من والحرارة
على المعصية وطريق الياس والقنوط وطريق
الخوف والرجاء من بينهما فان ملت عنه تقدم
اليأس او يسارك وقعت في المهلكين وهلكك
مع اليأس لكن ثم الشان ان الطريقين الجارئين
المهلكين اوسع مجالا واكثر احياء اسهل سلوكا
من الطريق العدل لانك اذا نظرت من جانب
اليمن رايت من سعة رحمة الله وكثرة فضله
وعنايه جوده ما لا يبقى معه خوف فتشكك على ذلك
مرة وتأمين وان نظرت من جانب الخوف رايت
من عظيم سياسة الله تعالى وكثرة هيبة ودقة



امره وغاية ما تشته مع اوليائه واصفيائه ما لا
يكاد ان يبقى معه رجاء فشر مرة وتقطع فحاج
اذا ان لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى تتكلو
تامن ولا الى عظيم الحسبة والناقشة فقط حتى
تقطع وتياس بل تنظر الى هذه او الى هذه اجمعا
وتأخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب
بينها طريقا فيقا وتسلك ذلك لتسلم فان طريق
الرجاء المحض واسع عريض وعاقبته قودية الى
الامن والحرمان وطريق الخوف المحض واسع عريض
وعاقبته قودية الى الضلال والطريق العدل بينهما
طريق الخوف والرجاء وان كان دقيقا عسرا فانه
سبيل سالم ومنهج بن يودي الى الفوز والاحسان
ثم الى الجنات والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه
او ما شئتم قوله تعالى في ابنا هذه السبل يدعو
مرهم خوفا وطمعا ثم قال فلا تعلم نفسي ما اخفي
لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون فتأمل هذه
الجملة حجة او تنبيه وتنبه لا مرقاة لا يبي بالهوي
والله الموفق ثم اعلم انه لا يتأتى ذلك سلوك
هذه الطريق وحمل هذه النفس المحجوج الكسلانة
على الحذر الا باجتباب المحبوب عندها واكتساب الطاعة
التقيلة عليها ولا يكون ذلك الا بالتحفظ للثلاثة

اصول

اصول والتذكر لها على سبيل الدوام من غير فترة و
غفلة احد بها ذكر اقواله سبحانه في التوحيده و
الترهيب والثاني ذكر فعاله سبحانه في الاخذ و
العفو والثالث ذكر جزائه للعباد في المعاد من
الثواب والعقاب وتفنصل كل اصل منها يحتاج الى
صحة كثيرة ولا بد من الاشارة الى كلمات توقفت
على المتصوّد الاصل الاول اقواله فتدبر في الكتاب
العزيم من ايات الترهيب والترهيب من ايات الرجا
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ومن يغفر الذنوب الا الله بما فر الذنوب
قابل التوبة وهذا الذي يقبل التوبة عن عباده
ويغفر عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة
ورحمته وسعة كل شئ فساكن بها الذين يتقون
ان الله بالناس لرؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما
ومن ايات الخوف يا عباد فانقون انفسكم انما
خلقناكم عبثا كسب الانسان ان يترك سدى
ليس بامانكم ولا امان اهل الكتاب من يعمل سوء
يخزيه ولا يجدر له من دون الله وليا ولا نصيرا
هم كسبون انهم يحسنون صنعا ويدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحسنون وقد منا الى عالمنا من عمل
فجعلناهم عبادا مشغورا سال الله ان يسلمنا برحمته

ومن الايات اللطيفة الجامعة بين الرجاء والخوف قوله
تعالى بني عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم قال عقبه و
ان عندني هو العذاب الاليم لئلا يستولي عليك
الرجاء وقوله تعالى شديد العقاب ثم قال عقبه ذي
الطول اي الفصل والاحسان لئلا يستولي عليك
الخوف والعجب من ذلك قوله تعالى وسجد ركنك الله
نفسه ثم قال عقبه والله روف بالعباد والعجب من
ذلك قوله تعالى وسجد ركنك الله نفسه ثم قال من
خشى الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون
اسم الجبار والمنعم والمتكبر ونحوه لتكون الخشية
مع ذكر الرحمة ولا تكون الخشية نظير قلبك بكرة فيكون
تخويفا في تامين وتحريكا في شسكين كما تقول اما
تخشى الوالد الرحمة اتخاف الوالد الشفيق اما
تخذر الامير الكرم والمراد من ذلك ان يكون الطريق
عدلا فلا تذهب الى امن وقنوط جعلنا الله واياكم
من المتدبرين لهذا الذكر الحكم العاقلين بما فيه انه
المواد الكريمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والاصل الثاني في احواله ومعاملاته اما من جانب
الخوف فتدبروا لان ابليس عبد الله ثمانين الف سنة
فلم يترك فيما قبل موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه
سجده ثم ترك امر واحد افطرد عنه بابه وضرب

بوجهه

بوجهه عبادة ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم القيامة
واعلم انه عند ابا الياسم ابد الابد حتى روي ان الصادق
الاخير صلوات الله وسلامه عليه راي جبريل متعلقا
باستار العرش وهو ينادي ويصرخ الهي لا تغفري
ولا تبتلي جسمي ثم ادم صلوات الله وسلامه عليه تسبحة
و بنده الذي خلقه بيده واسجد له ملائكته وحمله
على عنقه ثم الى جواره اكل الكلة واحدة لم يؤذن له فيها
فاخرجه من الجنة وانقر له الارض حتى بكى على ذلك
عاقبة سنة وبقيت ذريته في شدائد الى الابد ثم ان نوحا
بنوح المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الذي احتمل في امر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة
على غير وجهها وهو قوله ان ابني من اهلي اذنودي
فلا تسالني ما ليس به علم اني اعظك ان تكون من
الجاهليين حتى روي في بعض الاخبار انه لم يرفع راسه
الى السما حيا من الله سبحانه وتعالى اربعين سنة
ثم ان ابراهيم خليل الله صلوات وسلامه عليه لم يقع
منه الا صفوة واحدة وهو قوله اني سقيم فكم خاف
وتصرع قال والذي اطع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
حتى روي انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله
تعالى اليه جبريل عليه السلام فيقول يا ابراهيم
هل رايت خليلك يعذب بخليله بالنار فيقول يا جبريل

اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ثم موسى عليه السلام
لم يكن من الاطعمة من حده فكم خاف وكم تفرع و
استغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم من
اهل زمانه يعلم ابن باعور كان بحيث اذا نظري
العريس وهو المعنى بقوله تعالى واثقل عليهم بيان
الذي اتيناها اياتنا فاسلج منها فاتبعد الشيطان
فكان من الغاوي ولم يقل اتيناها اية واحدة ولم
يكن له الا زلة واحدة حال الى الدنيا واهلها ميلة
واحدة وترك لولي من اوليائه حرمة واحدة وهو
موسى عليه الصلاة والسلام فانه اراد ان يدعوه عليه
بالهلاك بترغيب بني اسرائيل بمنزلة الكلب المطرود
فقال فمثل كمثل الكلب فاوقعه في بحر الضلال و
الهلاك الى اخره قال بعضهم انه كان في اول امره
يحسب يكون في مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين
الذين يكتبون عنه ثم صار الى ما صار اليه فنعود بالله
ثم نفوذ بالله من سخطه وعذابه الاليم وقطيع خذله
الذي لا طاعة لنا به فانظر حجب الدنيا وشومها ما اذا
كلب للعلماء خاصة فسيه فانه لا امر خطير والعقير
وفي العمل تقصير والناقة بصير فان ختم بالخير اعمالا
واقالنا عشر اثنا فاذلك على الله بعسر ثم ان داود خليفة
الله في ارضه عليه السلام في هفوة واحدة وهو

قصده

قصده الزوج بامرأة وزيد ان الهلك في الغزو بكى
حتى نبت العشب في الارض من دموعه وقال الهى
اما ترحم بكائي وتفرج فاجيب ياد اودا نسيت
ذنبك وذكرت بكاءك ثم يونس عليه السلام غضب
غضبة واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن الحوت
تحت قعر البحر اربعين يوما وهو ينادى لا اله الا انت
يسبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة
صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف في موضع
مجهول قال تعالى ذلك عبدى يونس فسفقت فيه
الملائكة مع ذلك كله غير اسمه فقال ذو النون فسيب
الى صحنه ثم قال فالنعم الحوت وهو ملهم اى مستوجب
اللوم فلولا انه كان من المسيئين للبت في بطنه الى
يوم يبعوث ثم ذكر نعمته ومنته فقال لولا ان تداركه
نعمته من ربه لضرب بالعر وهو مندهم فانظر الى هذه
السياسة ايها المسكين وكذا لك هلم جرا الى سيد
المرسلين اكرم خلقه عليه وعلى سائر الانبياء افضل
الصلاة والسلام حيث يقول الله له فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى
كان صلى الله عليه وسلم يقول شيتنى هود واخواتها
قيل عن هذه الآية واشكالها في القرآن وكان صلى الله
عليه وسلم يصلى في الليل حتى تورمت قدماه فيقولون

له ان يفعل هذا ايا رسول وقد غفر الله عنك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فبقول افلا اكون عبدا شكورا
وكان عليه الصلاة والسلام يقول لو ان عيسى و
بما كسبت هاتان يحن الاصبين السابعة والتي تليها
لعد بنا عدا ايام يعد به احد من العالمين وكان يصلي
الليل ويبكي ويقول اعموذ بعفوك عن عقابك وبرضاك
من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما شئت على نفسك ثم انظر الى الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين الذين هم خير قرون لهذه الامة
كان يبدوا عنهم شيء من المديح فنزل قوله تعالى ان
بان للدين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامل فقصت قلوبهم وكثير منهم
فاسقون ثم انه سبحانه وتعالى وضع في هذه الامة
الساسات العظيمة والحدود والاداب مع انها امة
مرحومة كان يوسف ابن عبيد يقول لا تأمن من
قطع خير عضو منك في خمسة دراهم ان يكون عذابه عذرا
هكذا اتسأل الله الكريم الرحيم ان لا يقام لنا الا
بمحض كرمه انه ارحم الراحمين واجابني الرجاء
فحدثني عن رحمة الواسعة ولا اخرج من الذي
يعرف غايتها او يحسن وصفها فانه الذي يهب

كفر

كفر سبعين سنة بايمان ساعة قال تعالى قل للذين كفروا
ان يشهدوا يغفر لهم ما قد سلف اما ترى في امر سحر
فرعون الذين جاوا الحرب الله وحلفوا لعنة فرعون
عزوه فحين قالوا امناعن صدق القلوب قلوبهم
ووهب لهم جميع ما سلف ثم جعلهم رؤس لشركاء
في الجنة ابد الا الذين هتدوا مع من عرفه ووجده ساعة
بعد كل ذلك الكفر والسحر والفساد والفساد
فكيف حال من افنى في توحيد عمره لا يرى لذلك
اهل في الدارين غيره اما ترى اصحاب الكهف وما
كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم اذ قالوا ربنا رب
السماوات والارض والنجوا اليه قبلهم ثم اعانهم
كبرم فقال ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف
اعظم لهم الحرمة والبسم المهابة والحكمة حتى
يقول لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لبيت منهم فرارا
ولمست منهم رعبا بل كيف اكرم كل بيتهم حتى ذكره
في كتابه العزيز ثم جعله في الدنيا موعظا ومحجوا وخلق
الجنة في الاخرة مكر ما فاته افعله مع كل خطا خطون
مع قوم عرفوه ووجدوه ايا ما معه ودة من غير عبادة
او حكمة فكيف فضله مع عبده المومن الذي حبه
ووجده سبعين سنة ولو عاش سبعين الف سنة
كان قصده للعبودية اما سمعت كيف عاتب الله

كفر

يونس في شأن قومه بانك تحزن على شجرة يعطني
ابنتها في ساعة وايستنها في ساعة ولا تحزن على ما
الف او يزيدون ثم كيف قبل عذرهم وصرف العذاب
العظيم عنهم بعد ما اظلمهم ثم كيف عاتب سيد
المرسلين فيما روي انه دخل من باب بني شيبه قراى
قوما يضحكون فقل لم تضحكون لا اراكم تضحكون
حتى اذا كان عند المخرج اليهم التمسهم فقال جاني
جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لك لم تقط عبادي
من رحمتي بني عمادي اني انا العفو الرحيم وقال صلى
الله عليه وسلم الله ارحم بالعباد المؤمن من الوالدة
الشقيقة بولدها وفي الخبر المشهور ان الله مائة رحمة
كل رحمة طباق السموات والارض فواحدة منها
قسمها بين الجن والانس والبهائم وفيها سبع اطنوف
وبها يترامون وادخر منها شعرة وتسعين عنده
لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة واذا قد اعطاك
من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيرة
من معرفته سبحانه والكون من هذه الامة الى
المرحومة ثم معرفة السنة والجماعة الى سائر الدلائل
من النعم الظاهرة والباطنة فمرجو من فضله العظيم
ان يتم ذلك فان من بدا بالاحسان فعليه الاثام
ويجعل لك من تسعة وتسعين رحمة الخط الوافر

نسال

نسال الله تعالى ان لا يجيب اما النائم فعنله العظيم
انه السيد الكريم الجواد الرحيم وبه نستعين و
اما الاصل الثالث ففي ذكر ما وعد واعدة المعاد
فلنذكر الاحوال الخمسة الموت والقر والقيامة
والجنة والنار وما في كل مقام منها من الخطر للمطوعين
والعاصيين والمقصرين والمجاهدين فاما الموت فاذا ذكر
فيه حال رجلين احدهما حاروي عن ابن شبرمة قال
دخلت مع الشعبي رضي الله عنه على مريض ففوده و
هو مستغل بجابه وعنده رجل يلقيه لا اله الا الله
فقال الشعبي ارفق به فشك المريض فقال ان تلقني
اولا تلقني فاني لا ادعها ثم قراوا الزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها فقالا الشعبي الحمد لله بخا
حسبنا والاخر ما حكى ان تسمية الفضيل بن عياض
حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عنده
راسه وقراء عنده راسه سورة يس فقال يا استاذ
لا تقرا هذه فليست ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال
لا اقولها لاني بري ومات على ذلك فدخل الفضيل
منزله وجعل يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت
ثم رآه في النوم وهو يسبح به الى جهنم فقال له
ياي شئ نزع الله المعرفة منك وكنت اعلم تلاميذي
فقال بثلاثة اشياء اولها بالنسيئة فاني قلت لا صاب

والتالث كان في علة فجيئت الى الطبيب وسالت
عنها فقال لي تشرب في كل سنة قد حانت الخمر فان لم
تفعل يبقى بك العلة فكنيت الشربة نفوذ بالله من
سخطه الذي لا طاقة لنا بهم اذكر حال رجلي احدهما
ما روى عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه
لما احتضر نظر الى السماء فضحك فقال للمثل هذا
فليعمل العاملون وعن الامام ابي بكر ابن قورك قال
كان صاحب ايام التعلم وكان متعبا كثيرا المجهد في
التعلم تقيا متعبا او كان لا يحصل له مع الاجتهاد
الا القليل وكنا نتعجب من حاله فمضى فلم يزل مكانه
في الرباط وكان يجتهد مع مرضه فاستدت به الحال
وانا بجانبه فينبأ هو كذا لك اذ شخض بصره الى
السماء ثم قال لي يا ابن قورك لمثل هذا اقل يعمل العا
وتوفي عنه ذلك رحمه الله واما الاخر فمحمود
عن مالك ابن دينار انه دخل على جاره احتضر فقال
له يا مالك جيلان من ناري بين يدي الخلف الصعود
عليهما قال مالك فسالت اهله عن حاله وعمله
فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال
بالاخر فموت بها ففرضت احدهما بالاخر حتى كسرتهما
ثم سالت الرجل فقال ما نزل الامر على الاعظام
القبر والحال بعد الموت فاذا كرفنيه حال رجلي احدهما

حاذر

ما ذكر عن بعض الصالحين قال رايت سفيان الثوري
رحمه الله في النوم بعد موته فقلت كيف حالك
يا ابا عبد الله فلم يرض عني وقال ليس هذا زمان
الكني فقلت كيف حالك يا سفيان فانشأ يقول
نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضاك عنك يا ابن
نظرت الى ربي
لقد كنت قويا اذ الليل قد جفا بعبدة مشتاق وقلبه عميد
قد ورك فاخرى قصر تدمر ففررت فاني عنك غريب
والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم راى في المنام متغير اللون
مفولة يده الى عنقه فقتله فافعل الله بك فانشأ يقول
تروى زمان لعينابه وهذا زمان بنا يلعب
وحال اخرين احدهما ما روى عن بعض الصالحين
قال كان لي ابن استشهد فلم اراه في المنام الى ليلة
توفي فيها عني بن الا عبد العزيز رضي الله عنه اذ ترا
الى تلك الليلة فقلت يا بني ألم تلك ميتا فقال لا
ولكني استشهدت وانا حي عند الله ازرقت فقلت
ما جاء بك قال نودي في اهل السماء ان لا يبقى نبي
ولا صديق ولا شهيد الا يحضر الصلاة على محمد ابن
عبد العزيز فجيئت لأشهد الصلاة عليه ثم جئتكم
لا سلام عليكم واما الاخر فما روى عن هشام ابن حسان
انه قال مات لي ابن حدث فرايت في النوم فاذا هو

اسب فقلت له يا بني ما هذا السب فقال لما قدم
علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق لنا
احد الا سباب نفوذ بالله العظيم من عذابه الاليم
واما القيامة فتأمل قول الله تعالى يوم نحشر المتقين
لا الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على راس القبر
والنار والمحلل فليس ويركب الى جنات النعيم
لا يخلو من عزه ان يمشي رجله الى النار بل يسحب
الى سواء المحيم على وجهه نفوذ بالله من سخطه
و يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم لهم نخب يركبونها
لها الجنة خضر فتطربهم في عرصات القيامة
حتى اذا نوا على حيطان الجنة فاذا رايهم الملائكة
قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما ندرى
لعلمهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتيهم
بعض الملائكة فيقولون من انتم ومن اي الامة
انتم فيقولون نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم
سلك فيقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون لا
فيقولون هل وزنتم فيقولون لا فيقولون هل قراتم
كتبكم فيقولون لا فيقول الملائكة ارجعوا كل ذلك
وراكم فيقولون هل اعطيتمونا شيئا فنحاسب

عليه

عليه وفي خبر اخر ما علمكنا شيئا فنعد او نخور ولكنا
عبدنا ربنا حتى دعانا فاجيبناه فينادي مناد صدق
عبادي ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اما
تسمع قوله تعالى بلقي في النار جزا من عيسى ياتي
امعا يوم القيامة فاعظم برجل يشاهد تلك الاحوال
والزلازل والوقايح وهوا من لا يدخل قلبه فيزخ
ولا يكون على قلبه ثقل نسأل الله ان يجعلنا وابائكم
من اولاد السعد وعادلك على الله جل جلاله بغير
واما الجنة والتار فتأمل فيها اثبت من كتاب الله
عن رجل احدها قوله تعالى وستقام لهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزا وكان سعيكم مشكورا
قال حكيم عن اخيرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
ظالمون قال يحسنونها ولا تكلمون روى انهم يصيرون
عند ذلك كلابا يتعاونون في النار نفوذ بالله اروع
الرحيم من عذاب الاليم فان الاصر كما قال يحيى ابن
مواد الرازي لا ندرى اي المصيبين اعظم فتوت
الجنات او دخول النار انما الجنة فلا صبر عنها
واما النار فلا صبر عليها وعلى تحمل حال فتوت
النعيم اسير من نقاسات المحيم ثم الطاعة
الكره والمقصصة العظمى هو الخلود اذ لو كان على
حال منقطع لما كان الامر هنيئا ولكن الشان في ابد

بلا خرفاي قلب يحتمل ذلك وای نفس نصبر على ذلك
ولذلك قال عيسى صلوات الله وسلامه عليه ذكر خلود
الحياة بن يقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن
البصري ان اخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد
عذب الف عام بناديا حنان يا منان فبكى الحسنى
وقال لستى كنت هنادا فغضبوا منه فقال ويحكم
اليس يخرج فزجج الامر كله الى اصل واحد وهى
الثابتة التى تقضم الظهور وتصفى الوجوه و
تقطع القلوب وتذيب الاكباد وتدمى العيون
من العباد وهى خوف نزع المعرفة فهذه الغاية
التي ينتهى اليها خوف الخائفين وتبكي عليها اعين
الساكنين ولذا قال بعضهم ان القوم ثلاثة نعم الطاعة
ان لا تقبل وعم المعاصي ان لا تغفرو وعم المعرفة
ان تسلب وقال المخلصون بل الغم كله هو الواحد
بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم دونه سهل
لان له نقصا قال يوسف بن اسباط دخلت
على سفيان فبكى ليلة اجمع فقلت بكائك هذا
على الذنوب قال نعم شأنا وقال الذنوب اهون
على الله تعالى من هذا انما اخطى ان سبلى الله
الاسلام نسأل الله تعالى المنان لا يستلينا معصية
وان يتم علينا بفضل كبر نعمته وان يتوفانا على

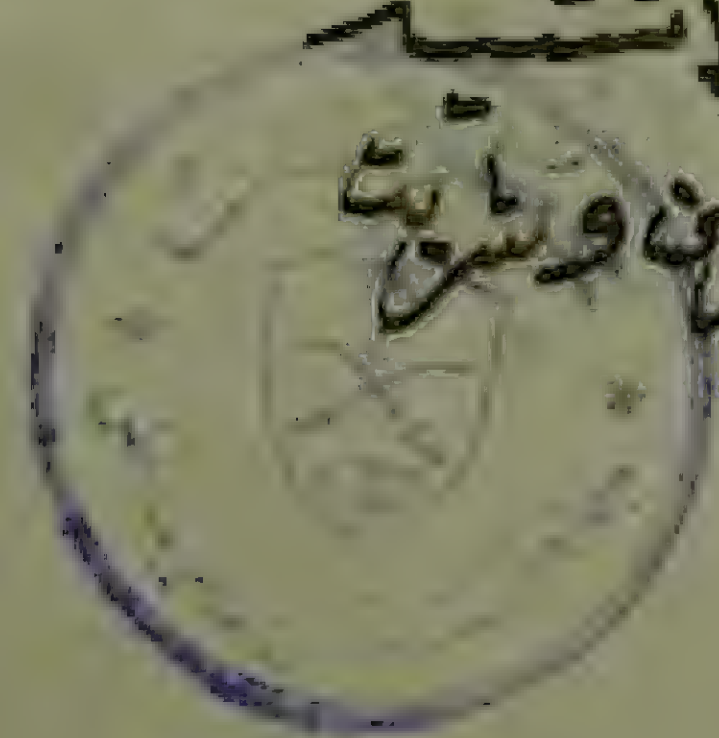
ملة الاسلام الله ارحم الراحمين وبالحكمة فالذي ينبغي
لك ايها الطالب للآخرة سلوك كل من الطريقين طريق
الرجاء وطريق الخوف وتقليب الخوف على الرجاء اول
في حال القوة والصحة وعكسه في حال الضعف
والمرض لا سيما اذا استرفدت على الآخرة فالرجاء اول
لما روى ان الله تعالى يقول ان اعند المكسرة قلوبهم
من مخافتى فيصير رجاءه اول في ذلك الوقت لانكسار
قلبه وخوفه المتقدم زجج الصحة والقوة و
الامكان ولذلك يقال لهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا و
اعلم ان من حسن الظن بالله الحذر من المعصية و
الخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته ولو لم يكن الامر
كذلك لكان ذلك اضية مثال ذلك من زرع واجتهد
وجمع بعد رايتم يقول ارجوان يحصل لي منه مائة
قفر فذلك منه رجاء والاخر لا يزرع زراعا ولا يعمل
يوما فذهب ونام وانخل سنة قادا جاء وقت الحصاد
يقول ارجوان يحصل لي مائة قفر فتقول له من اى ذلك
هذا الرجاء وانما ذلك اضية بلا اصل فكذلك العبد
اذا اجتهد في عبادة الله تعالى والانهما عن معصية
الله سبحانه فيقول ارجوان يتقبل الله هذا اليسير
ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفوا عن
الزلل واحسن الظن فلهذا منه رجاء وانما اذا انخل

وترك الطاعات واتكب المعاصي ولم يبال بسخط
الله ولا رضاه ولا وعده ووعيده ثم اخذ يقول
انا ارجو من الله الجنة والنجاه من النار فذلك
منه امية لاحصل تحتها سماها رجا وحسن ظن و
ذلك خطأ وضلال ومما يبني هذا الاصل قوله
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من يتبع نفسه هواها وتمنى
على الله عز وجل الاحاث وفي ذلك يقول الحسن البصري
ان قوما الهتهم امان المنة حتى خرجوا من الدنيا
ولست لهم حنة يقول احدكم ان احسن الظن
بربي وكذا ولو احسن الظن به ولا حسن العمل
له ثم تلا قوله تعالى وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم
اراكم فاصبحتم من الخاسرين وعن جعفر الصادق
قال رايت ابا مسرة العابد وقد رث اضلاعه من
الاجتهاد قلت بركم الله ورحمة الله واسوة ففضله
وقال هل رايت من ما يدل على القنوط ان رحمة الله
قريب من الحسين قال جعفر فابكاني قوله فاذا
الرسول والاب والاوليا مع كل هذا الاجتهاد في
الطاعة والحدار عن المعصية هم خائفون فاني
شيء تقول احاك ان لهم حسن ظن بالله فاعلم
كانوا علم سبعة رحمة الله واحسن ظنا بجوده

منك

منك ولكن علموا ان ذلك دون اجرتها ومينة وعزود
فاعتبره بهذه النكتة وتأمل حالهم وانبت من ر
والله ولي التوفيق وحيلة الامرانك اذا تذكرت
سعة رحمة الله التي سبقت غضبه ووسعت كل
شيء كنت من هذه الامة الرحومة الكريمة على الله
تعالى ثم غابة فضله العظيم وكما جوده القديم و
جعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم
ثم ذكره ايا ديه اليك ونعمه عليك ظاهره وباطنه
من غير شفع او قدم سابقة لذكره وتذكرت حاجاته
اخر كما لجلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته
ثم شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض
ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك مع دقة
وخطر معاملته في احاطة علمه وبطوره بالقنوت
والعيوب ثم حسن وعده وثوابه الذي لا يبلغ
كنهه الا وهام وشدة وعيده والتم عقابه الذي
لا يحتمل ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة
الى رحمة ورافته وطورا تنظر الى نفسك وجفوتها
وجبايتها تادى بك جميع ذلك الى الخوف والرجا وكفة
وقد سلكت السبل السارح المقصد وعلمت
عن الجانبين المهلكين الامن والياس ولا تشبه
فيهما مع التათين ولا تعلقك مع الهالكين وشئت

قد تلتك



الشراب الممزوج العدل فلا تهلك برودة الرجا
الصرف ولا بحارة الخوف الرصف فكان بك قد وصلت
الى المقصود غائما وشئت من العليين سالما وجد
الغنى قد انبعثت للطاعة ودابت في الخدمة ليلا
ونهارا من غير فترت ولا غفلة واجتنت المعاصي
والمخاريق وهي تاجرة كما قال نون ان نونا اذا ذكر
الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طارت نومه وصرت
ح من الاصفيا الخواص العابدين الذين وصفهم الله
بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبنا ورهبنا وكانوا لنا حاشين وكنت قد خلفت
هذه العقبة الخطرة باذن الله تعالى وحسن توفيقه
فكلم لك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكم لك من دفر
كريم واجر عظيم في العقبى والله مسئول سبعا به
ان يدك وايانا بحسن توفيقه وسديده ان ارحم
الرحمين واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **العقبة السادسة عقبة القوادح**
ثم عليك يا اخي امذك الله وايانا بحسن توفيقه
بعد ما استبان لك السبل واستقام لك
المسار بتميز سبيلك وصيانتك من العيب والرياء
وغیر ذلك من الصفات الملعونات بما ينسب
يصيبه عليك وانما لزمك ذلك باقامة الخلا

وذكر

وذكر منه الله وفعله والاجتناب عن ضد ذلك
لا يربح احدهما في ففله من الغائبة وهو حسن
القبول من الله ووفور الثواب عليه والافلون
مردف اذا ايب الثوب كلا او بعضا على ما ورد في
الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله سبحانه يقول انا اغني الاغنيا عن الشرك
من عمل عملا فاشرك فيه غيري قضيت له فاني لا اقبل
الا ما كان خالصا وقيل ان الله يقول لعبد يوم
القيامة اذا التمس ثوبا بماله لم يوسع لك في
المجالس المكنى المراس في الدنيا لم يرفع بيعة
وسراوك الم تكرم هذا والظاهرة من الخطر
خطر الريا فصحات ومصيبا فاما الفضيلة فانها
فضيلة المروءة اليوم على رؤس الملايكه وذلك
لما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد فتصلي
به فيقول الله تعالى روح الى صبيح فان لم يرد
به فيفتضح ذلك العمل والعباد المائنة فضيلة
الغلاة في يوم القيامة على رؤس الاشهاد و
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراءى ينادى يوم
القيامة يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
ضلل سبيلك وبطل اجرك ولا خلاف في ذلك ان
الاجر من كنت تعمل له يا مخادع وروي انه ينادى

منصبي له

مناد يوم القيامة يسمع الخلائق ابن الذين كانوا
 يعدون الناس فقوموا اخذوا اجوركم ممن عملتم
 له فاني لا قبل من العمل بما خالطه شيء واما المصيبة
 فاحداهما ففوت الجنة وذلك لما روي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان الجنة وقالت افاحرام على كل
 بخيل ومراي وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما
 ان هذا البخيل من يخيل باقبح البخل وهو البخيل وهو
 يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وان هذا المرأى من يفعل اقبح الرياف
 هو المنافق الذي يراى بايمانه وتوحيد ه والمعنى
 الثاني ان المراد انه لم ينس عن البخل والرياء ولم يراع
 نفسه ففوت الجنة وهو انه يلحقه شوم ذلك فيجبر
 الى الكفر والعناد بالله والمصيبة الثانية دخول
 النار وذلك لما روي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان اول من يدعى يوم القيامة
 رجل قد جمع القرآن او رجل قاتل في سبيل ورجل كثر
 المال فيقول الله تعالى للقاري الم اعلمك ما انزلت
 على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول اني ما ذا عملت فيما
 عملت فيقول يا رب فتمسك به انا الليل والنهار فيقول
 الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله
 بل اردت ان يقال فلان قاري وقد قيل ذلك ويروي

بصاحب

بصاحب المال فيقول الله تعالى له الم اوسع عليك
 حتى لم ادعك محتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول
 فما عملت فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم وانصد
 فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول
 الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك
 ويروي بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما
 فعلت فيقول امره بالجهاد في سبيلك فقالت
 حتى قلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة
 كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جري وقد
 قيل ذلك قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك
 اول خلق الله تشعربهم نار جهنم وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان النار اهلها يحسون اي يحسون من
 اهل الريا قبل ان يارسول الله وكيف تقع النار قال
 من حرا النار التي بعدت بون بها وفي هذه الكفصايج
 بلاغ لا ولي الا بصاروا لله سبحانه ولي الهداية
 بفضل الله والاخلاص **اخلاصان** اخلاص العمل
 واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو
 ارادة التقرب الى الله عز وجل وتظيم امره و
 اجابة عوائده والباعث عليه الاعتقاد الصحيح

وهذه الاخلاص التفاف وهو التقرب الى
من دوا له سبحانه بسبب الاعتقاد الفاسد
الذي هو المنافق واما الاخلاص في طلب الاجر
فهو ارادة نفع الاخرة بعمل الخير وقال الحواريون
لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ما الاخلاص
من الاعمال قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمله
عليه احد وهذا ان فرض لترك الدنيا واما
خصه بالذكر لانه اقوى الاسباب المتوسطة
للاخلاص وقال الحبيب الاخلاص تصفية
الاعمال من المكدرات وقال الفضل الاخلاص
دوام الراقبة ونيان المخطوط كلها والجامع
لذلك كله ما فسر به سيد الاولين والاخرين
صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال
تقوى الله ثم يستقيم كما امرت ان لا تعبد
هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم
في عبادته كما امرت وهذا الشارح الى فتوح كل ما
سوى الله محرم النظر وهو الاخلاص حقا
وهذه الاخلاص الرياء وهو ارادة الدنيا
تفوق بعمل الاخرة ثم الرياء ضربان رياء محض و
رياء مخلط فالمحض ان تريد به نفع الدنيا
لا خير والتخليط ان تريد بها جميعا نفع الدنيا

ونفع

ونفع الاخرة والحل قبح والذي ينبغي انما
هو اخلاص العمل لله تعالى واذا عمل بشان العالم
قاصدا ان يوسع الله عليه الدنيا للتعف عن
الناس والقدرة عبادته فانه لا يكون ذلك رياء
لان تلك الامور بهذه النية تفسر حزا ونقصا
في حكم اعمال الاخرة ولكن ينبغي ارتكاب القناعة
فان التقف ليس بكثرة المال والحاجه واما
هو في القناعة والنسبة بكفاية الله وسئل
بعض العارفين عن تقرأ سورة الواقعة في
ايام الفقر التي المراد بذلك ان يدفع الله
تلك الشدة عنهم عليهم بيشي من الدنيا على
ما حرت به العادة فكيف يقع ارادة متاع الدنيا
يعمل الاخرة فقال في جوابه المراد منهم ان يترفع
الله قناعة او قوتا يكون لهم عدة على عبادة
الله او العلم وهذه من جملة ارادة الخير في
الدنيا وقرارة هذه السورة عند الشدة في
شيء وردت به الاخبار الماثورة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان
الله عليهم حتى ان ابن مسعود عوفي في امر ولده
اذ لم يترك لهم شيئا من الدنيا فقال فقل خلفك
لهم سورة الواقعة فانه هو السبب في

عانت

في اعتناء كثير من الصالحين بهذه السورة في قصدتهم
 الا التماسي والافتاد وحصول القناعة فيهم في
 ذلك الصالح والافلا مبلات لهم بحمد الله بشدة في
 امر الدنيا وسعة بل هم الذين يغتمون ضيق
 الدنيا وتسرهمها ويتغالون بذلك فيما بينهم ويعدون
 من الله سبحانه ويقال منته عظيمة فيما قنون
 اذ به المم نسوة من الدنيا ان تكون اسد ارجام
 الله ومصيبة كيف وبطانتهم الاسفار الطي
 في عموم الاحوال ويقدونهم يقولون الجوع راس
 ما لنا فهد اوضع هب اهل التصوف قال
 الشيخ الامام حجة الاسلام العزالي رضي الله عنه
 وذلك عذبي وعنه هب اشياخي وبذلك
 جرت سيف سلفنا واما تقصير بعض المتأخرين
 فلا معتبر به فقد ينهك بمقاصد القوم في قراءة
 نحو سورة الواقعة ثلاثين وتقدم في احد
 منهم وبركة امتثال السند بحصل عقب ذلك
 قناعة في القلب وفقد الجوع والسوء والطعام
 او نهمة على ذلك من امتحنه ولا تقبل ان ارباب
 الصبر والرياسة والتجرد والزهادة لا يليق بهم
 ذلك لان جل مقصودهم حصول القناعة لا ابتغاء
 الشهرة والشهوة والصنعف عن احتمال العسرة

والسدة

والسدة واكثر ما ترى في عقيب ذلك قناعة في القلب
 وفقد كلب الجوع وضعفه وسلوة عن الطعام
 ونهمة على ذلك من امتحنه ولا بد ذكر اصول
 مقنعة في الرضا بحصول العون بها على تباعدك
 عنه والحمد رحمة **والاصل الاول** قال الله تعالى
 الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
 يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
 كان الله سبحانه يقول اني خلقت السموات والارض
 وما بينهما في كل ليلة والبدائع والكفيت
 بنظرك لتعلم اني قادر على ما انت تفعل ركعتي مع
 ما فدا من المعائب والتقصير فلا تكفي بنظري اليك
 وبعلمي بك وثباتي عليك وتذكري لذكر حتى تحب
 ان يعلم الخلق ليمدحوك بذلك ان يكون ذلك
 وفاء ان يكون ذلك محققا ليرضاه احد لنفسه وتحب
 فلا تقبل **والاصل الثاني** ان من كان له جوهر نفيس
 مكنه ان ياحنه في ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس
 اليس يكون ذلك خسرنا عظيما وخسنا قتيلا
 دليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف
 الرأي وقلة العقل فما يناله العبد بعلمه من الخلق
 من مدحه وحطامه بالاصناف اذ رضي رب العالمين
 وشكره وثنائه وثوابه لا قل من فلس في جنب الف

الف الف دينار في جنب الدنيا وما فيها واكثر من ذلك
الا يكون من الخسران المبين ان تقوت نفسك
تلك الكرامات العزيم الشريفة بهذه الامور
الحقيرة الدينية ثم ان كانت لا بد لك من هذه الخسرة
فاقصدها في الآخرة بتقوى الدنيا بل اطلب الرب
وحده يعطيك الدارين اذ هو ما تكما جنيها وذلك
قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فقد الله
ثواب الدنيا والآخرة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي
الآخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية و
جرت الهمة للآخرة حصلت لك الدنيا والآخرة
جميعا وان اردت انت الدنيا ذهبت عندك الآخرة
وربما لا تنال الدنيا كما تريد وان تلتها فلا تبقى
لك فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة فتأمل ايها
الغافل **والاصل الثالث** ان المخلوق الذي لا جلة
تعمل ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لا يفضله
ولسخط عليك واستهانك واستخف لك فليس
يعمل العاقل العمل لاجل من لو علم انه يطلب رضاه
للسخط عليه واهانه فاعمل يا مسكين لاجل من اذا
عملت لاجله وقصده ته بسخطك وطلبت رضاه
بدلك احيبك فاكرمك واعطاك حتى ارضاك

واعفالك

70
واعفالك عن الكل فبئس ان كنت تفعل الاصل
الرابع من حصل له نسعى يمكن ان يكتب به رضى
اعظم ملك في الدنيا فطلب به ارضا الناس خيس
بني الناس فيكون ذلك ذليلا على الكسوف ورا داه
الرأي منه وسوء الحظ ويقال له ما حاجتك
الى رضاه هذا الكتاب مع امكانك من رضا الملك
تكلف وقد سخط الناس عليك بسبب سخط
الملك فغائك الكل فبئس احوال المرء في حاجة
الى رضى مخلوق حقير ضئيف مهين وهو متمكن
من تحصل رضوان رب العالمين الكافي عن الكل
فان ضغفت الهمة وكلت البصيرة حتى طلبت
رضى مخلوق لا محالة فسينالك ان تحذر اذ قد
وتخلص سخطك له رب العالمين فان القلوب
والنواصي بيدك فهو يصل اليك القلوب ويجمع
لك النفوس وسكنى من حبك الصدر فتتألم
من ذلك ما لا تناله بجهلك وقصدهك وان لم
تفعل وقصدهت بعملك رضا المخلوقين دونه
سبحانه وتعالى فانه يعرف عنك القلوب و
ينفر عنك النفوس وسخط عليك المخلوق
فتحصل لك بهمة الامر سخط الله وسخط
الناس جميعا فتتألم من خسران وحرمان ولقد

ذكر عن الحسن انه قال كان رجل يقول والله لا عبد
 الله عبادة اذكرها فكان اوله داخل في المسجد
 واخر خارج منه لا يداه احد حتى الصلاة الا قاما
 يصلي وصليا لا يفطروا ويجلس الى خلق الذكر قلبه
 كذا اسعة اشهر وكان لا يمر يقوم الا وقالوا فعل
 الله بهذا الراي وصنع فاقبل على نفسه باللوم
 وقال ارايت في غيري لا اخلص من عمل كله به فلم
 يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه
 تغيرت نيته الى الخير وكان بعد ذلك يمر بالناس
 فيقولون رحم الله فلانا الان قد اقبل على الخير
 قرأ الحسن ان الذين منوا وعملوا الصالحات
 سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحيهم ويحبهم الى
 الموتين فاحذر يا اخي ان يسلب منك الرياء
 في اعمال الصالحات فانه من اعظم المنسبات واكبر
 المحطات والله يوفقك وايانا كما يحب ورضاه
 القادح الثاني العجب وانما يلزمك احتساب الامرين
 احدهما انه محجب عن التوفيق والتأييد من
 تعالى فان العجب مخدول واذا انقطع عن العبد
 التأييد والتوفيق في اسرع ما يهلك ولذلك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح
 مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثاني

انه

انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح صلوات
 الله عليه يا معشر الخواريث من سراج قد اطفأته
 الريح وتيم من عابد قد افسده العجب واذا كان
 المقصود والفائدة العبادة وهذه الحصلة تحرم
 العبد حتى لا يحصل له خرفان حصل فقليل من ذلك
 يفسد حتى لا يبقى بيده شيء فحق ان يحذر من
 ذلك ويحفظ والله ولي التوفيق والقصة و
 حقيقة العجب استعظام العمل الصالح ويعبر عنه
 ايضا بانه ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح وعند
 وهو ان تذكرانه شرف بتوفيق الله وانه الذي
 شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض
 عنه دواعي العجب تغل في سائر الاوقات واماناثر
 العجب في العمل بالا حياط فان تاب قبل موته سلم
 والاحبط والناشر في العجب ثلاثة اصناف صنف
 منهم العجبون بكل حال وهم المعزلة والقدرة الثا
 بان العبد يخلق افعال نفسه فلا يرون له منة
 في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص
 اللطف وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم
 المستقيمون لا يعجبون بشيء من الاعمال وذلك
 البصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به والصنف
 الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة

لا العجب ذكر العبد

ثلاثون

يشبهون فيكون منة الله وتارة يفعلون
فيجبون وذلك لما كان الغفلة العارضة والفترة
والاجتهاد والفتن في البصيرة والقوادح في العمل
كثرة وانما خصوص الريا والعجب بمزيد اعتنا لهما
الاصل الذي يدور عليهما معظم باب افات الاعمال وقد
قال بعض العارفين ان حق العبد ان يتحفظ في
العامل من عشرة اشياء النفاق والرياء والتخلص
والنفاق والاذى والندامة والهيبة والحيرة والتهافت
والخوف ملامة الناس وازلة وكل واحد من هذه
يفعل منه ففعله النفاق اخلاص العمل وضد الريا
اخلاص طلب الاجر وضد التخلص التفريد
ضد المن يتسلم العمل لله وضد الاذى تحصين العمل
وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر
المنة وضد الحيرة اغتنام الخير وضد التهافت
تقظيم التوفيق وضد خوف الملامة الحنسة
والنفاق يحبط العمل والرياء يوجب رده فالنفاق
والاذى يحبط العبدقة اصلا وقيل بطلانها عفتها
واما الندامة فاما يحبط العمل في قولهم جميعا
العجب يذهب اضغاث العمل والحيرة وخوف
اللامة والندامة والتهافت يخفف العمل والندامة
اي قدسه وقيمه ولا بد من ذكر اصول مقفلة

في العجب

في العجب ليحصل لك العون على تباعدك عنه والحذر
منه الاصل الاول ان فعل العبد انما صار له قيمة
لما وقع من الله موقع الرضا والقبول والافتراض الاجر
يعمل طول النهار يدركه من الحارس سهر طول الليل
بد الفتن وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد
يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم بعد ودية
فان صرفت الفعل الى الله فصفته يوما قال انما يوفى الصابر
اجره بغير حساب وفي الخبر اعدت لعبادى العاصمى
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر شانه ان يخدمه الملوك والامراء يقوم على راسه
السادات العظام ويتولى خدمته الالبا والحكام
يطلب مدحته العقلاء والعلماء ويمسني بين يديه الاكابر
والروسا اذا اذن لسوق او قروى بمقتضى رافة وعناية
له في باب حتى زاحم ولئلا الملوك والسادات والاكابر
والافاضل في خدمته وخدمته ويجعل له مقام من
حضرة معلوما وينظر الى خدمته بعين الرضا وان
كانت مشوشة مقيومة اليس يقال له لقد كثرت
على هذا الحذر المنة من الملك وعظمت عنايته
به فان كان هذا الحذر بمنى على الملك بتلك الخدمة
المعسوبة ويستفهم ذلك ويعجب به الا يقال ان
ذلك لسفيه جده المحبون لا يفعلوا اذا انقروا

هذا فالله سبحانه هو الملك الذي يسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده
والمعبود الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها فمن الخدم على باب جبريل اليمين ومكائيل
واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون
والروحانيون وسائر الملائكة المقربين الذين
لا يحصى عددهم الا رب العالمين في منازلهم الرفيعة
وانفسهم الطاهرة وعبادتهم العظيمة ثم من الذين
هم خدامه وعلى باب ادم ونوح وابراهيم وموسى و
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خير العالمين مع سائر
الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
في مراتبهم المنفعة وناقبهم العزيزة الشريفة ومقاماتهم
الكرامة وعبادتهم الجليلة الخطيرة ثم من العلماء الائمة
الابرار والزهاد في مراتبهم الفاخرة وابوابهم النقية
الطاهرة وعبادتهم الكثرة الخالصة المتظاهرة
واذل الخدم على باب ملوك الدنيا وجبابرة البحار
له على الادقان ساجدين ويعفون الوجوه في التز
خاضعين ويرفون حوايجهم اليه بالكن ضارعي
ويعترفون له بالعبودية والنقص عاتين ساجدين
صاغرين لاجل ان ينظر اليهم نظرة ويقضى لهم بقوله
حاجة او يتجاوز عنها بكرمه وله مع هذه العظمة

والجلال

والجلال والملك والكمال سبحانه قد اذن لك في العباد
والدعا وعرض الحاجة اى وقت شئت مع حقارتك
وعسوبك وانت الذي لو استاذنت على ريس بلدك
فما لاي اذن لك وان كلمت امرنا حثك فما لاي كلمك
وان سجدت لسلطان بلادك فما لاي يلقى اليك
فكيف وقد اذن لك جل جلاله ان تقبده وتشتي
عليه وتخطبه وتكثر عليه في المسئلة وتستقصه
حواسك وتستكفنه مهابتك ثم انه يرضى بركعتك
في معانيها باليعطيك من الثواب عليهما ما لا يخطر
بقلب بشر وانت مع ذلك تقب بها بين الركعتين
وتستكثر ذلك وتستعظمه ولا ترى منه الله عليك
في ذلك فما اسواك من عيب وما اجهلك من انسان
والله تعالى المستعان واليه المشتكى من هذه
النفس الجاهلة وعليه التكلان وعلى وجه
اخر الملك العظيم اذن في ادخال الهدايا اليه
فدخول في حضرة الامراء والكبراء والروسا والنسلا
والاغنيا بانواع الهدايا من الجواهر الثينة و
الدخائر النفيسة والاموال الجليلة فان جابقا
بياقة بقل او قروي بسلة عذب تشاوميدانقا
او حبة فدخل في حضرة ويزاحم الاكابر الاغنيا
بهذا ياهم الكثرة الشريفة وهذا الملك يقبل

من هذه الفقر هديته وينظر اليه بنظر القبول والرضا
ويأمر له بانفس خلعة وكرامة الا يكون ذلك منه غواية
المفضل والكلام فان كان هذا الفقر الحق من على الملك
بذلك واستعظمه ونسي ذكر منه الملك الا يقال
ان هذا يتخون مضطرب العقل او سفيه سبي
الادب عظيم الجاهل فيا اهل الجاهل المذموم اذا تمت
تصلي ركعتين في الليل تنكر كم قام لله سبحانه وتعالى
في هذه الليلة من الخدام في اقطار الارض برها
ومكرها وجيا لها وبلادها من اصناف المستفيين و
الصديقين والمخالفين والمتنافين والمجاهدين و
العابدين والزاهدين والمتصرعين وكم خفي في هذه
الساعة ثياب الله سبحانه من عبادة صافيه وخدمة
خالصة عن النفس خاشعة والس طاهرة وعي
باكبة وقلوب عامرة وصدور نقية واركان نقية
وصلاتك ان كنت بذلت الجهد في تحصيلها و
احكامها واخلصها تصلي لحضرة هذا الملك العظيم
فلا تبين في جنب تلك العبادات التي تقرضها لك
كيف وقد كانت منك من قلب غافل مختلط بانواع
الغيوب وبدن مجس باقدار الذنوب ولسان
مختلط بانواع المعصية والفساد فكيف يصح
هذا ان يحمل الى تلك الحضرة وكيف تستأهل ان

تهدي

تهدي صلاتك الى رب العزة وانظر ايها الغافل
هل وجهت قط صلاة من صلواتك الى السماء
كأنه قد بعثنا الى سيوت الاغنياء وكان ابو بكر الوارث
رحمة الله بقر ما فرغت قط من صلاة الا استحييت
حين فرغت منها اسد حيا من احراة فرغت من
الزنا ثم الرب الكريم سبحانه يحضن فضله وكبره
عظيم قدرهاتين الركعتين ووعد عليهما من جبريل
الشرايب ما وعد وانت تعبده في جراته او وظيفته
من انواع النعم وصحة الاعضاء والقوى وعملت
ما عملت بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك تقرب به
وتسبي منه الله عليك هذا والله اعجب العجيب
لا يكاد يعد مثله الا من جاهل لا فكر له وغافل
لا ذهن له او من قلب ميت خا ولا خرف فيه فنسأل الله
حسن الكفاية بمنه وفضله فيتقظ ايها الرجل
من رقد تلك في هذه العقبة والاكنت من الحاسنين
فان هذه العقبة اسد واشق وامر واضر عقبة
استقبلتك في هذا الطريق اذا لها تنهي ثمرة كل
ما مضى من العقبات فان سلمت بمنته ورجحت وان
كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب الامل وبطل
العمر ثم الشان كله انه قد اجتمع في هذه العقبة ها
ثلاثة امور الاول ان الاسر دقيق جدا ولغين شديد

هنا

والخطر عظيم اما دقة الامر مجاري الريا والعجب
في الاعمال دقة حفية بالغاية فلا يكاد يشبه
لذلك الاكل خير في امر الدين بصير يقظا القلب
مكرزوا في يطالع الجاهل والغافل والنوم يحكي ان
عطا السلمي رحمه الله نسي ثوبا فاحكمه وحسنه
جدا ثم حمله الى السوق ففرضه فاسترحضه البزاز
فقال ان فيه عيوب اكتب وكتب فاخذه عطا وحلى
بيكى بكاء شديدا فانه لم الرجل على ذلك وجعل
تعتن راليه ويبدله في ثمنه ما يريد فقال له
عطا ليس ذلك مما تظن انما انا عامل في هذه الصنعة
اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه و
كسبه حتى لا يوجه فيه عيب فلما عرض على البصير
بعيوبه اظهر فيه عيوب اثلثت عن غافلا فكيف
اعمالنا بهذه اذا عرضت عند اهل رب العالمين كم
يبه وفيها من العيوب والنقصان التي نحن اليوم
عنها غافلون وعن بعض الصالحين رحمه الله انه
قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شاردة اقرا
سورة طه فلما ان اتممتها غفوت غفوة فرايت
شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فشرها بين يدي
فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسان
مشبهة بالكلمة واحدة فاني رايت مكانها محو ولم

ولم ارتحتها شأ فقلت وانه لقد فرات هذه
الكلمة ولا ارى لها ثوبا ولا اراها اشد فقال
الشخص صبره قت قد قرأتها وكتبت الا ان اقد سمعنا
سناد يا بني ادى من قبل العرش ان محوها واسقطوا
ثوبها فمحوها قال فليكن في منامي فقلت لم
فعلتم ذلك فقال مر رجل فزفت بها صوتك
لا جله فذهب ثوبها واحاشدة الغني فلان
الرياء والعجب افة عظيمة تقع في كفة فرسا
تفسد عليها عبادة سبعين سنة حكيات
سفيا ن الثوري رحمه الله نزل هو واصحابه
على رجل اصنافا فقال لاهله هاتوا لطيقا
الذي اتيت به في الحجة الاولى بل الذي اتيت به
في الحجة الثانية فنظر اليه سفيا ن وقال مكن
قد فسد عليه بهذا القول حجتاه ووجه اخر
في الغني ان اقل طاعة سلمت عن هذا الرياء
التي يكون لها من الله من القيمة ما لا ينالها
فاكثر طاعة اذا اصابتها هذه الافات بقيت لا قيمة
لها الا ان يشهد الله تعالى على ما روي عن علي
رضي الله عنه انه قال لا يقل عمل له السنة وكيف
تقل عمل مقبول لان العمل اذا صار يقولا يكون
فضله وشره وثوابه عند الله حاله انما له

الناس من عمل كذا وكذا ما ثوابه فقال اذا قيل لا يحصى
ثوابه وعن وهب قال كان فيمن كان قبلكم رجل
عبد الله سبعين سنة صائما ففطر من سبت
الى سبت فطلب من الله حاجة فلم تقضى فاقبل
على نفسه وقال من قبلك انت اي من جهنم
حاني عدم قضاء الحاجة لو كان عندك خير فقصت
حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم
ساعتك التي ازريت بنفسك فيها اي عتيتها خير
من عبادتك التي عصيت فلينظر العاقل الى هذا
الكلام اليس من العبي ان واحد يتوسع في
سنة واخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره
ساعة افضل من سبعين سنة اليس من الذين
العظم لك ممكن في كل ساعة من تفكير خير من
عبادة سبعين سنة وترك ذلك من غير حاجة
بلى والله انه لا عظم العبي وان اعقالة لا تشد
خسرانا وان الحصلة التي لها هذه القيمة و
الخطر يجب ان يحذر مما يغور بها ويكتب والمثل
هذا المعنى انما وقع نظرا الى الابصار من العباد
في مثل هذه الدقائق واهتموا لمثل هذه الاسرار
بمعرفتها ولا غم رعايتها والحفظ منها ثانيا
لم يعرفهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا انما

في الصفوة لا في الكثرة وقالوا جوهرة واحدة
خير من الف خرزة واما الذين قل علمهم وكل في
هذا الباب نظرهم فجهلوا المعاني واعتقلوا ما
في القلوب من العيوب واستغلوا بالثقاب
النفوس في الركوع والسجود والامساك عن
الطعام والشراب ونحوه ففرغهم العدد والكثرة
ولم ينظر حافيا من الخ والصفوة وما يغني عدد
الحوز ولا الب فيه وما يغني رفع السقف ولم
تحكم بمبانيه وما يعقل هذه الحقائق الا
العالمون بالله المتحاشفون والله تعالى ولي
التوفيق واما عظم الخطر فمن وجوه احدها
حلك لا نهاية لجلاله وعظمته وله عليك كنم
لا تعد ولا تحصى وثانها بد من معيب بعبودية
خفية معروف بافات كثيرة وثالثها امر مخوف ان
وقع لك زلل مع سبائك النفس اليه فتحتاج ان
تستخرج عملا صافيا سالما من بدن معيب و
نفس صالحة الى الشرا حارة بالسوء على وجه
يصلح لرب العالمين في جلاله وعظمته وكثرة
اياته ومنته ويقع منه موقع الرضا والقول
والالتفات والرجح العظيم الذي لا تسبح النفس
بقوته بل بما نصيبك فيه مصيبة لا طاعة لك

بها وهذا والله شأن عظيم وخطب جسيم احا
جلال الملك وعظمته فمن حيث ان الملايكة
المقربين الابرار قاموا له بالخدمة انا الليل و
النهار حتى ازمنهم من هو منذ خلقه الله تعالى
في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود
ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا يتم القائم
قيامه ولا الركوع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا
التسبيح تسبيحه ولا التهليل تهليله مادامها صوته
الى نفخة الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة
العظيمة نادى اياهم سبحانه ما عبدناك حق
عبادتك وهذا نسيد المرسلين وخير العالمين و
اعلم الخلق وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه اجمعين يقول لا احصى ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك المعنى لا اقدر
ان اثنى عليك ثنائكما انت له اهل فضلا ان اعبدك
كما انت له اهل ويقول ايضا ان يدخل احد الجنة
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمته واما النعم والايادي فكما
قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و
على ما روي يحضر الناس على ثلاثة دواب ديوان
الحسنات وديوان السيئات وديوان النعم

فتقابل

فتقابل الحسنات فلا يوتى حسنة الا انى بنفسي
حتى تعلم الحسنات وتبقي السيئات والذنوب
قلله تعالى فيها المسنة واما عيوب النفس و
اقتارها فقد تعددت في بايها والامر المخوف ان
العبد يكدر في العادة ويزداد سبعين سنة
عافلا على عيوبه واقامة فزعا لا يكون واحدا
منها مقبولا وزعا يتعب اعواما فتفسد ساعة
واحدة واعلم خيرا من ذلك كلمة انه زعا ينظر
الله سبحانه وتعالى الى العبد وهو يرى الناس
بعبادته وخدمته جعل ظاهره لله وباطنه وقلبه
للخلق فيطرده طرد الامر له والعباد بالله يحكي عن
الحسن البصري انه روى في المنام بعد موته فسل
عن حاله فقال اقامني الله تعالى بين يديه وقال
ما حسن ان ذكر يوم اكنت تعبدني في المسجد اذ
الناس بايضا هم فردت حسنة صلاتك فلو لا
ان اول صلاتك لخالصت لي لطر دتك اليوم عن
باي ولقطعتك عن مرة واحدة ولما في الامر
بن الدقة والصعوبة نظرا لولا الايضا فيه
فحافوا على انفسهم حتى ان من من لا يملكت
الى جميع ما يظهر للناس من اعماله حتى حكى عن ربيعة
انها قالت ما ظهر من اعمال الادعده شيئا وقال اخر

أَكْمُ حَسَنَاتِكُمْ كَمَا تَكْتُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَقِيلَ لِلرَّابِعَةِ بِمِ
تَرْجِيحِي أَكْثَرُ مَا تَرْجِيحِي قَالَتْ بِيَأْسِي ثُمَّ جَلَّ عَمَلِي وَسَمِعْتُ
اجْتِمَعَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ فَقَالَ أَمَا ظَنَنْتُمْ
أَنَّ اللَّهَ أَوْ النَّارَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَوْ
النَّارَ فَقَالَ مَالِكٌ مَا أَجُوجُنِي إِلَى مَعْلَمٍ مِثْلِكَ أَيْ لَأَنْ
مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَأَنْ كَانَتْ مَوْجُودَةً
بَلْ يَنْظُرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَمِنْهُ أَيْ يَزِيدُ الْبَسْطَ مِثْلَ قَالِ
كَأَنَّكَ تَدْرُسُ الْعِبَادَةَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَارَيْتَ قَائِلًا لَا يَقُولُ
يَا أَبَا يَزِيدَ خُزَّائِفَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْعِبَادَةِ أَنْ أَرَدْتَ الْوَصُولَ
إِلَى اللَّهِ فَعَمَلُكَ بِاللَّذَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ وَكَأَنَّكَ لَا تَسْتَأْذِنُ أَبَا
الْفَضْلِ يَقُولُ أَيْ أَعْلَمُ أَنَّ مَا أَعْمَلُهُ مِنَ الطَّاعَاتِ غَيْرُ
مَقْبُولٍ عِنْدَ اللَّهِ أَيْ لِكُنْ فِي مَقْصَرٍ فِيهِ لَمْ أَقْمِ بِكُلِّ شَيْءٍ
مَا يَلِزُنِي فِيهِ فَقِيلَ لَهُ فَلِمَ تَفْعَلُ الطَّاعَةَ إِذَا لَمْ
تَكُنْ مَقْبُولَةً قَالَ عَسَى أَنْ يَصِلَ كُنْ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَقْلُبُ
النَّفْسُ مَعْقُودَةً لِفِعْلِ الْخَيْرِ فَلَا حَتَّاجَ إِلَى أَنْ أَعْمَلَ
فَهَذِهِ حَالُ الْأَعْلَامِ ذُرَى الْمَجَاهِدَاتِ وَالْأَقْدَامِ
رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّهُ قَالَ
لَمَّا أَذْهَبْتُ حَتَّى حُدِّثْتُ بِسَمْعَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
وَأَشْوَكَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالِإِلْقَاءَهُ ثُمَّ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَذْهَبُ
فَارْدَفَنِي ثُمَّ سَرَّيَا فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ الْحَمْدُ

لِلَّهِ

لِلَّهِ الَّذِي يَقْضِي فِي خَلْقِهِ مَا شَاءَ يَا مَعَاذَ قَلْبِي لَيْسَ
يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ قَالَ أَحَدُ ثَلَاثٍ بِحَدِيثٍ أَنْ أَنْتَ
حَفِظْتَهُ نَفْسُكَ وَأَنْ أَنْتَ ضَعِيفَتِ الْفُطُورَةُ حَتَّى
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَعَاذَ اللَّهِ خَلَقَ سَبْعَةَ أَعْلَاقٍ
قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ لِكُلِّ سَمَاءٍ مَلَكًا وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ بَابٍ
مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ مَلَكًا يُوَافِي عَلَى قَدْرِ الْبَابِ وَجِلَالَةُ
فَتَصْعَدُ الْكَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ وَلَهُ نُورٌ وَشَوَاعٌ
كَالشَّمْسِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ سَمَاءَ الدُّنْيَا وَالْكَفْظَةُ تَسْتَكْمِلُ
عَمَلَهُ وَتَرْكِبُهُ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْبَابِ قَالَ الْمَلَكُ
لِلْكَفْظَةِ اضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّا
صَاحِبُ الْقِسْمَةِ أَمْرِي رِزْقِي أَنْ لَا أَدْعِيَ عَمَلًا مِنْ يَفْتَنِي
النَّاسَ بِجَاوِزِي إِلَى غَيْرِي ثُمَّ يَجِيءُ الْكَفْظَةُ مِنَ الْغَدِ
مَعَهُمْ عَمَلُ صَاحِبِهِ لَهُ نُورٌ تَسْتَكْمِلُهُ الْكَفْظَةُ وَتَرْكِبُهُ
حَتَّى إِذَا اسْتَمَرَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ قَالَ الْمَلَكُ
لِلْبُيُوتِ تَقَفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ
فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِ عَمْرُقَ الدُّنْيَا وَآخِرَتِهَا رِزْقِي أَنْ لَا أَدْعِيَ
عَمَلَهُ بِجَاوِزِي إِلَى غَيْرِي فَتَلْعَنَهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَمُوتَ
وَتَصْعَدُ الْكَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مَبْتَهِيًا فِيهِ صِدْقَةٌ
وَصِيَامٌ وَكَثِيرٌ مِنَ الْبِرِّ فَتَسْتَكْمِلُهُ الْكَفْظَةُ وَتَرْكِبُهُ
فَإِذَا اسْتَمَرَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ قَالَ الْمَلَكُ الْبُيُوتِ
تَقَفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّا

الملك صاحب الكبر امرني ربي ان لا ادع عملي يتجاوزني
الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجا لسمهم وتصعد
الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر النجم والكواكب
الذي له دوى وتبيح بصوم وصلاة ورحمة وعمرة
فاذا انتهوا الى السماء الرابعة قال الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا
الملك صاحب الاعجاب امرني ربي ان لا ادع عملي
يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل الهي
فيه وتصعد الملائكة بعمل العبد ونزف كما نزف
العروس الى اهلها حتى اذا انتهوا الى السماء الخامسة
بذلوا العمل الحسن من جهاد وجمع له ضوء كضوء
الشمس فنقول الملك صاحب الحسد انه كان
يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد
سخط ما رضى الله امرني ربي ان لا ادع عملي يتجاوزني
الى غيري وتصعد الملائكة بعمل العبد بصوم
تام وصلاة كثيرة وصيام وجمع وعمرة فيتجاوز
به الى السماء السادسة فنقول الملك الموكل بالباه
انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان
اصيب عيبا شتمت به امرني ربي ان لا ادع
عملي يتجاوزني الى غيري وتصعد الملائكة

بعمل

٧١
بعمل العبد بصفة كثرة وصوم وصلاة وجهاد
وورع له صوت كصوت الرعد وصنوع كصنوع
البرق فاذا انتهوا الى السماء السابعة يقول
الملك الموكل بالسماء انا صاحب الذكر ان صاحب
هذا العمل اراد به الذكر في المجالس والرفعة
عند القراء والمجاهة عند الكبراء امرني ربي ان لا
ادع عملي يتجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله
تعالى فهو زيا ولا يقبل الله عز وجل عمل المرء
وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة و
زكاة وصيام وجمع وعمرة وخلق حسن وصحة
وذكرا لله وتتشفع حلائكة السموات السبع
حتى تقطع الحجب كلها الى الله سبحانه وتعالى
فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون
له بالعمل الصالح المخلص فنقول الله تعالى انتم
الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على ما في
نفسه انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلصه
لي وانا اعلم بما اراد بعمله عليه لعنتي غر الا ديني
وعزكم ولم يغرنني وانا اعلم الغيوم المظلم على
خافي القلوب لا تخفي على خافيه ولا يعزب عني
عازبه علمي بما كانت كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى
لعلمي بما بقى وعلمي بالاولين كعلمي بالآخرين اعلم

السروا خفي فكيف يعرف عبيدي بعلمه انما يغفر
المخلوقين الذين لا يعلمون وانا اعلام الغيوب
عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة والثلاثة
الآلاف المشفوعون باربنا عليه لعنتك ولعنتنا
فتقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
ثم يكي معاذ رضى الله وانجب انما يا شديدا و
قال يا رسول الله كيف النجاة ما ذكررت قال يا معاذ
اقتد انبياءك في اليقين قلت انت رسول الله
وانا معاذا بن جبل كيف النجاة والخلاص قال
نعم يا معاذا اذا كان في غمك تقصير فاقطع لسائدك
عن الوقعة في الناس وعن اخوانك في جملة
القران خاصة وليردك عن الوقعة في الناس
ما تعلم من عيب نفسك ولا تترك نفسك بدم
اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك
وترى بعلمك كيف تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا
دخولا ينسبك امر الاخرة ولا تنسج رجلا و
عندك اخرو ولا تقطع على الناس فتقطع عندك
حيرات الدنيا والاخرة ولا تفحش في مجالسك حتى
يكره من سوء خلقك ولا تترق الناس بلسانك
فتترقك كلاب جهنم لقوله تعالى والناشطون
ناشطون يقول شرع الله عن العظم قلت يا رسول
الله

الله من يطلق هذه الخصال يا معاذا ان الذي
وصفت لك ليس على من سره الله تعالى
عليه وانما يكفئك من ذلك ان تحب للناس
ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا
قد سلمت قال خالد بن معدان فكان معاذا لا
يكتر من تلاوة القران كما يكتر من تلاوة هذا
الحديث العظيم بناؤه الكثير خطره الا لم اثره
الذي تطير وتنجس له القلوب وتضيق عن جملة
الصدور ولا تخرج من هوله النفوس فاعتصم
بمولك الله العالمين ولازم الباب بالضرع و
الابتها والبا انا الله والاطراف النهار مع
المتضرعني المستهين فانه لا نجاة من هذا الامر
الا برحمته ولا نجاة ولا سلامة من هذا البحر
الا بنظره وعنايته فتنه من رقدة الغافلين
واعقل الامر حقه وحاحد نفسك في هذه
العقبة المخوفة لعنتك لا تهلك مع الهالكين
والمنقذ بالسهة على كل حال فانه خير معني و
هو تعالى ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وجملة الامر انك اذا احسنت
النظر فرايت قدر طاعة الله ورايت عجز
الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم

بقلبك وكنا زاهدا في شأئهم وهدوهم
الذي لا فائدة تحته فلا تريد بطاعتك شيئا من ذلك
رايت حسنة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها
فلا تريد بها أيضا بطاعتك من الله تعالى و
تقول يا نفسي انشأ رب العالمين وشكره و
اعزازه خیرام ثناء المخلوقين العاجزين الجاهلین
الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما
تحملت فيه وما يبلغون حقك فيما عملت وتحملت
به بل ربما يضلون عليك من هوادون منك
حالا بالف درجة وتصغرند في احوج وقا
الهم ونسوتك وان لم يفعلوا ذلك فماذا عسى
ان يكون بايديهم والى ما اذا تبلغ قدرتهم ثم هم
في تبصنة الله تعالى يصرفهم كيف يشاء والى ما
شاء فاعقل ايها النفسي فلا تصغي طاعتك
العزيرة بهم ولا يفتورك ثناء من ثناءه كل تحير
وعطا من عطوه كل ذخرو لقد صدق القائل
سهر العيون لغير وجهك باطل
وبكا وهي لغير وصلك ضائع
وقل يا نفسي اجنة الخلد خیرام لطنة من حرام
الدنيا وخطاها النكد الثاني وانت متمكنة
من ان تحصل بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا

تكوني

تكوني حسيمة الرحمة ردية الارادة دينة الا
احارني الحمام اذا كان سماك كيف تغلوت تحت
وبزاد قد رم فارفعي بهمتك الى السماء وحردى
قلبك الى الله تعالى الواحد الذي بيده الامر كله
فلا تضل في ما ظفرت به من طاعتك بدلا شيئا وكذلك
اذا احسنت التامل فريت اياي الله تعالى و
منته العظام عليك في هذه الطاعة بان اعلمك
منها واطالك الالة اولاً ثم اراح العوايق حتى
تفرغت لهذه الطاعة ثانياً ثم حصلك بالتوفيق
والثابيد وصرها عليك وزعمها في قلبك حتى
تالشتم مع جلالته وعظمته واستغفارة عنك
وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك اعد لك على هذا
العمل السرا الشاء الجزيل والثواب العظيم
الذي لا تستحقه رابعاً ثم شكره على ذلك و
اشي عليك واحبك بذا خامساً هذه كلها
بفضل العظم لا غير الابدان استحقاق لك
فان قد بعثك الحقير المعيوب فاذكرى ايها
النفس من ربك الكريمة ارحم سبحانه فيما
احسن اليك في هذه الطاعة واستحي من ان
تلتقي الى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى عليك
بكل حال فلا يكون لك تشغل بعد حضور

هذه الطاعة الا الشريعة والابتها الى الله سبحانه
بان يتقبلها اما تسمعون قول خليله اليراهيم
عليه السلام لما فرغ من خد منته في بناء بيته
كيف يتقبل الله في ان يتفضل عليه بالقول فقال
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما
فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل دعائي فليكن
من عليك يقول هذه البضاعة المزجاجة
فلقد اكمل المنه واعظم النعمة وبالك من سعادة
ودولة وعز ورفعة وكريم ربني بذلك من خلقه
ونعمة وذخر وكرامة وان تكن الاخرى فيالك
من خسران وغنى وحرمان فاهتم واستغلى
بهذه الكسبان فاذا واظبطه على مثل هذه او كثرته
على قلبك عند الفراغ من طاعتك واستغنى بالله
تعالى صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس
وشغلك عن المراتب الاعجاب وبفضل على
محض الا خلاصه تعالى في الطاعات والتمسك
بذكر منه الله تعالى عليك في جميع الحالات وتحصل
لك فيما ارجو طاعات ظاهرة لا تحجب فيها وخيرات
خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبولة لا نقص
فيها بل مثل هذه الطاعة وان حصلت في العلم
حرة واحدة لا غير فانها بالحقيقة لكثرة نعمتها

وان قل

وان قل عدد هالقد كثر معناها وعظم قدرها وكبر
نفعها وطاب عقبها وان التوفيق بمنها
عزير والفضل به لله تعالى على العبد لكثير فاي
هدية اجل من هدية يتقبلها رب العالمين و
اي سعي اكرم من سعي يشكره ويثنى عليه رب
العالمين واي بضاعة احرز من بضاعة اختارها
ورضها رب العالمين فتأمل انهما المسكن والاراء
ان تكون من المغنوتين واذا جرى الامر على هذه
الحيلة كنت من المحققين لله تعالى للحال عين
الذاكرين لمنته المرضي وكنت قد خلفت
هذه العقبة المخوفة وسلمت من اذاتها و
سعت بخيراتها وعمراتها فائرا على الابد بكمرا
وسعادتها والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق
والعصمة عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **العقبة السابعة** عقبة الحمد والشكر
ثم عليك وفقك الله وايانا بحسن توفيقه
بعد قطع هذه العقبة والظفر بالمقصود
من العبادة السالمة من الافات بالحمد والشكر
لله تعالى على هذه النعمة العظيمة والمنة الم
الكريمة وانما يلزمك ذلك لا مبرين احدهما
الدوام النعمة والثاني لحصول الزيادة فاما

ما

دوام النعمة فلان الشكر تيد النعم به قدوم وتبقى
 وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير
 ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال جل من قائل
 فكفرت بالنعمة فاذا قال بالباس الجوع والخوف
 بما كانوا يصنعون وقال سبحانه وتعالى يا اعدا
 الله بعد ان اياكم ان شكرتم فامنم وقال صلى الله
 عليه وسلم ان للنعم اوابد كما اوابد الوحش فقيدوها
 بالشكر واما حصول الزيادة فلما كان الشكر
 هو قيد النعمة فهو بمنزلة الزيادة وقال سبحانه
 لان شكرتم لازيدنكم والذين اهدى وازادهم
 هدى والذين جا هدى وايقنا لنهد بهم سبلنا
 فالسيد الحكيم اذا راي القيد قد قام بحق
 نعمة من عليه باخرى ويراه اهلها والالا
 فيقطع ذلك كمنه نعم النعم قسمان دينوية ودنيوية
 فالدينوية هي بان نعمة نعمة ونعمة دفع فتن
 النعم ان عطاك المصالح والمنافع وهو ضربان
 الخلق السوية بسلا متها وعافيتها والملازم
 السائمة من المظلم والمرب والمليس والمليح
 وغيرها ونعمة الدفع ان صرف عندك النعماء
 والمصارف هي ضربان احدهما في النفس بآيات
 سلمك من رمايتها وسائر اثارها وعللها و

الثاني

الثاني دفع ما يلحقها به من ضررين انواع العلل
 او يقصد لك بسوء من انس وجن سباع وهو
 ام واما النعمة الدينية فضرها ان نعمة التوفيق
 اين وفعلك اول لا سلام ثم لنسنة ثم للطاعة
 ونعمة العصمة ان عصمتك اول اعني الكفر والشرك
 ثم عن البدعة والضلالة ثم سائر المعاصي و
 تفصيل ذلك لا يحصى السيد العالم الذي انعم
 عليك كما قال جل وعز وان تعدوا نعمة الله لا
 تحصوها وان دوام هذه النعمة كلها بعد ما من
 عليك بها والزيادة عليها من كل باب منها ما لا
 يبلغه وهمك كلها متعلق بشي واحد وهو الشكر
 والحمد لله وان حصة يكون لها هذه النعمة
 وتكون فيها كل هذه الفائدة لحقق ان يتسلك
 بها من غير انغمار بحال فانه جوهر ثمين وكما عرفت
 والله ولي التوفيق والهداية بعقله ومنه
 رحمته وفرق العلماء رحمهم الله بين الحمد و
 الشكر فقال بعضهم ان الحمد من اشكال التسبيح
 والتهلل فيكون من الشاعر الظاهرة والشكر
 من اشكال الصبر والتقوى فيكون من
 المشاعر الباطنة وقال بعضهم الحمد هو الثناء
 الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلاق

في السر والعلانية وقيل غير ذلك ومحصل ذلك كله
ان الشكر من العبد تقطع يمنح من مخالفة من
احسن اليه وذلك بتدكير احسانه وحسن حال
الشكر في شكره وقبح حال الكافر في حال كفره
واقلا ما تستوجب النعمة ان لا يوصل بها الى
معصية وما افتح حال من جعل نعمة النعم سلاحا
على عصى الله فعلى العبد اذن من فرض الشكر في
حقيقته ان يكون له من تعظيم الله سبحانه ما
يحول بينه وبين معاصيه على حسب تذكر النعمة
فاذا انى بذلك فقد اتي بما هو الاصل فيه ثم
يقابل ذلك بجهد في الطاعة وجهود في القيام بخلافه
اذ هو من حقوق النعمة فلا بد من الاحتراز عن
المعصية وبالله التوفيق وتوضيح الشكر النعم
دنية او دينية واما الشكر الدنيوي والمصائد
في الدنيا في نفس او اهل او مال فقال بعضهم
لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هو وانما
يجب فيها انصروا اما الشكر فهو على النعمة
لا غير واما الاخرى لا شدة الا في جنبها نعم الله
تعالى فيلزم الشكر على تلك النعم المقتضية بها
دون نفس الشدة وتلك النعم كما قاله عمر رضي
الله عنه ما ابتليت ببلياة الا كان لله تعالى على

فيها

فيها أربع نعم اذ لم تكن في ديني واذا لم تكن اعظم منها
واذا لم أحرم الرضا واذا رجوت الثوب عليها و
قد قيل ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة
زائلة غير دائمة وانما من الله عز وجل دون غير
الله وقال آخرون ان شدة الله الدنيا مما يلزم العبد
الشكر عليها لان تلك الشدة الله نعم بالحقيقة
بدليل انما نعم من العبد لمنافع عظيمة ومثوبات
جزيلة واعواض كريمة في العاقبة يتلاشى في
جنبها مشقة هذه الشدة اذ في نعمة تكون
اكثر من هذه ومثال ذلك من يسقى دواكرها
والداء شدة يد او يفسد كاو كجمل لعله
عظيمة مخوفة الخطر فيؤدي ذلك الى صحة
النفس وسلامة البدن وصفوة العيش
فيكون ايامه اياك بمرارة الدوا وحراحة
التفسد والحجامة نعمة بالعذبة الحقيقية ومنه
ظاهرة وان كان في صورته مكروها ينفع عند
الطبع وتستوحش منه النفس وانت تحمد
الذي تنوي منك هذا بل تحسني الله ما امكنك
وكذلك حكم هذه الشدة الله ما ترى الى النبي
صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله وشكره على
الشدة الله شكره على المسار حيث قال الحمد لله

على ما سوسر امانتكم كيف يقول جل جلاله وعسى
 ان تكرر هو اسيا وهو خير لكم ويجعل الله فيه خيرا
 كثيرا وما سماه الله خيرا فهو اكثر مما يبلغه وهما
 وتؤكد هذا ان النعمة ليست عبارة عن اللذة
 وما تشتهيه النفس بمقتضى الطبع انما هو
 حامين يد في رفعة الدرجة ولذلك تشبه نعمة
 في معنى الزيادة واذا كانت الشدة مما تصير
 سببا في زيادة شرف العبد ورفعة درجته فتكون
 نورا بالحقيقة وان كانت تعد في الشدة اشد
 المحنى بظاهرها وقد كثرت الاختلاف في ان الشاكر
 افضل ام الصابر والتحقيق ان الشاكر بالحقيقة
 لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة لا يكون الا
 شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة
 يصبر عليها لا محالة ولا يخرج فان الشاكر تعظيم
 المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع عصيان
 والصابر لا يخلو من نعمة لما تقدم ان الشاكر
 نعم بالحقيقة على المعنى المتقدم فانه شكر حقيقة
 لان فيه صبرا وحسبا للنفس من الجزع تعظيما
 لله تعالى وهذا هو الشكر بعينه اذ هو يعظم
 بمنه نفسه عن الكفران فعبر عن المعصية و
 حمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار

صابرا

صابرا على الحقيقة والصبر عظم الله تعالى حتى منه
 تعظمه عن الجزع فيما احببه وحمله على الصبر فقد
 شكر الله تعالى فصار شاكرا بالحقيقة ولان
 حبس النفس عن الكفران مع قصد النفس له
 شدة يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعزيمة
 نعمة ليستكر عليها الصابر فاحدهما لا ينفعك
 عن الآخر ولان البصيرة الباطنة علمها واحدة
 وهي بصيرة الاستقامة فلذا قلنا لا ينفعك احدهما
 عن الآخر فعليك ايها الرجل ببذل الجهد في فعل
 هذه العقبة اليسيرة المونة الكثيرة الحذرة
 العزيزة العنصر وتأمل اصلين احدهما ان النعمة
 انما تقطع من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
 الشاكر وذلك قوله تعالى في الحكاية عن
 الكفار والرد عليهم هولاء من الله عليهم من
 بيتا ليس له با علم بالشاكرين ظن اولئك
 الجهال ان النعمة العظيمة والمنحة الكثيرة انما
 تعطى من يكون اكثرهم حالا واشرفهم حسبا و
 سافقا لو اصابا هولاء الفقراء بزرعهم من العبد
 والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة بزرعهم
 دون سافقا لو على طريق الاستكبار وجرى
 الاستهزاء هولاء من الله عليهم من بيتا فاجابهم

الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة فقال ليس الله
 باعلم بالثاكرين وذلك ان السيد الكريم انما
 يعطي النعمة من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
 من قبل علمها بنفسه وقلبه واختارها غيرها
 ولا يعيا بما يحتمل من اعباء المونة في تحصيلها ثم
 لا يزال قائما بالباب يودي شكرها وكان في علمنا
 السابق ان هؤلاء الضعفاء يعرفون هذه النعمة
 ويقومون بشكرها فكانوا اولي هذه النعمة منهم
 فلا اعتبار بفقائكم وثروكم ولا جاهكم في الدنيا و
 حشمتكم ولا نسبكم في الانسان ولا حسبكم انما
 تحسبون النعمة كلها والحسب والنسب لا الدين
 والحق ومعرفة وانما تعظمون ذلك وتتفاخرون
 به اما ترون انكم لا تكادون يقبلون هذا الدين
 والعلم والحق الا بمنة على من اتاكم به وذلك
 لا ستحغاركم ذلك وقلة مبالا انكم به وان هؤلاء
 الضعفاء يقبلون انفسهم على ذلك ويبذلون
 مهجهم فيه ولا يباليون بما فاتهم ومن عاداهم مع
 ذلك وكسبوا لنعمة الله هم الذين عرفوا
 قدر هذه النعمة ورسم في قلوبهم تعظيمها
 وهان عليهم قوت كل شيء دونها وظاب لهم احتمال
 كل شدة فيستفرون جميع العمر في شكرها فلذلك

استأهلوا

استأهلوا هذه المنة الكريمة والنعمة في سابق
 عملنا وحصلنا هم بها دونكم وكذلك كل فريق
 من الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين
 علم او عمل فانك تجدهم بالحقيقة اعرف الناس
 بقدرها واشدهم تعظيما بها واجدهم في
 تحصيلها وتعظيمهم في اكرامهم وقومهم بشكرها
 والذين حرم الله ذلك فقلنا احتفالهم وتعظيمهم
 كحق ما بعد القدر السابق فلو كان تعظيم العلم
 والعبادة في قلوب السوفية والعامة مثلهما
 هو في قلوب العلماء المتعبدن لما اشرنا بسوقهم
 وهان عليهم تركه الا ترى ان فقها اذا ظهر
 بتعلم مسألة كانت حليسة عليه كيف يرتاح
 قلبه ويعظم سروره ويحجل موقعه من قلبه حتى
 انه ربما لو وجد الف الف دينار ما كان يعدل
 ذلك ورما يهمله امر مسألة من امر الدين و
 يتفكر فيها سنة بل عشر بل عشرين ولا يستكثر
 ذلك ولا يمل حتى زيارته الله فثم ذلك ففقد
 الكبرية واعظم نعمة ويرى نفسه بذلك
 اغنى كل غنى ولا شرف كل شرف بل ربما يتبين
 مثل هذه المسئلة لسوفي او متعلم كسلان
 يرى من نفسه انه مثله في الرغبة في العلم والحجة

له فلا يعود كبرهم وكذلك وكذلك المنيب الى الله
تعالى كم يجتهد ويتعب بالرياسة وصيانة
النفس من الشهوات واللذات وعسى الله
ان يتم له ركعتين في ادب وطهارة وكم تنظر
الى الله عسى ان يرزقه ساعة مناجاة بصفوة
وحلاوة قلبي تظهر بذلك في شهر ربيع في
سنة بل في العمر كله مرة عدد ذلك اكبر من
اعظم نعمة فكم يسردكم بشكر الله تعالى ولا
تكثر بمقاساة ما قاساه من المشقات وما
كأيدة من الليالي وهي من الايات ثم ترى الذي
يزعم انه راغب في العبادة بحيث ان يحصل
منها ما يحتاج احدهم في تحصيل مثل هذه
العبادة الصافية الى ما فيه من نقصان لعمرة
من عشاها وترك كلمة لا تقبضهم او دفع يوم ساعة
عن اعينهم فلا تسمع انفسهم بذلك ولا تطيب
قلوبهم وان اتفق لهم في النادر حصول عبادة
في صفوة فلا يبدون بها خطرا ولا يقدرون
فيها كثير شكر وانما يعظم سرورهم ويكثر بالظاهر
حمدهم اذا حصل لهم درهم او استقامت لهم
كسوة او طابت لهم طرفذة او طابت لهم في سلامة
البدن رقة فيقولون عند ذلك الحمد لله

هذا

هذا افضل من الله فاني يساوي هؤلاء القفا
العايزون اولئك السعداء المحمد بن المجتهد بن
ولذلك صار هؤلاء المساكين عن هذا الخير محرومين
واولئك الجودون به طاقين فائزين وكذلك
تسم الامرا حكم الحاكمين هذا تفصيل قوله تعالى
اليس الله باعلم بالشاكرين الاصل الثاني ان النعمة
انما تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي لا يعرف
قدرها الكفور الذي كفرها ولا يودى شكرها
ودليل ذلك قوله تعالى والعلهم بناء الذي
انشأه اياتنا فاسلم منها فانتبه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخذ الى الارض وابتغى هواه فمثل مثل الجمل
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل
القوم الذين كذبوا باياتنا هذه الاية في
بلغام ابن باعور ومن كان مثله في كفران
النعم وكان بلغام من الكافرين اسراييل ويعرف
اسم الاعظم ويكشف له عن اللوح المحفوظ
فطلب منه بنو اسراييل ان يدوا على موسى عليه
الصلاة والسلام بالهداية ليستريحوا
من الشكايف التي تأتي على بسايرهم عند
الله ولم ينزلوا يرعبون بلغام بالهداية

٧٩

والا موال حتى رضى بان يدعوه على موسى فلما اراد ان
ينطق بذلك نزع الله الايمان من قلبه وسلبه
الله جميع ما اتع به عليه وتقدير هذه الامور انما
انعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي
المجسام في باب الدنيا بما مكناه بذلك من تحصيل
الرياسة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على ابنا نصير
رضعا عندنا عظم القدر كبير الحياه وكلته
جهل قدر نعمتنا فقال الى الدنيا الخمسة الحقة
ان شئونة نفسه الدنيا الربية ولم يعلم ان
الدنيا كلها لا تترقى عند الله اذ في نعمته هي نعم الدين
بل لا تترى جناح بعوضه وكان في جهله قدر النعمة
بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الاكرام من الالهانة
والرفعة والشرف من التحقيرة وانما الكرامة
عنده في كسرة يطعمهم ما تله يرمى له سوا تقدر
على سرير معك او تقصيه في التراب والقذر
بين يدك وحرصه ونعمته كلها في الاكل والشرب
فقد العبد السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم
يعرف قدر ما اوتيه من كرامتنا فكانت بصيرة
وساء في مقام القرية اذ به بالالتفات الى غيرنا
والاستغالة من ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة
خسيسة فنظرنا اليه نظرا سياسة واخفناه

ميدان

ميدان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلنا
جميع خاقلنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا
فانشأنا عاريا من جميع ما اتناه من فضلنا فصار
كلما طريد او سلطانا رحيما فليذكر الكافرون
نعم الله ان يصيبهم مثل ما اصابه نفوذ بابه ثم
نفوذ بابه ثم نفوذ بالله من سحقه والهم
عقابه ان يبارو فرجهم ثم اقبع بمثل ملكا يكرم
عبد الله فيخلع عليه خاضعة يتا به ويقربه منه
ويجعله فوق سائر حجابيه وخدمته واهله
بلازمة بابه ثم امر ان يبنى له في موضع اخر القصور
وتوضع الاسرة له وتلصق له الموائد وتزين
له الحواري وتقام له الغلمان حتى اذا رجع من
الخدمة اجلس هناك ملكا محمدا وما يكرما
وما بين حال خدمته الى ملكه وولايته الاساعة من
نهارا واكل فان اصر هذا العبد بجانب الملك
بسا ساله وابياكل رغبنا اوكلنا بمصنع عظم
فيشغل عن خدمة الملك بنظره الله واقباله
عليه ولا يلتفت الى ماله من الخلع والكرامة
فيسعى الى ذلك الساسر ويحديده وساله
كسر من رغبته ويزاحم الكلب على غنقه
او يعبطها ويعظم ما هما فيه اليس الملك

اليه على مثل هذه الحالة هو بل هذا السفينة خبي
 الصفة لم يعرف حق كرامتنا ولا قدرنا عزنا
 اياه بخلقنا والتقريب الى حضرتنا مع ما صرفنا
 الله من عنايتنا وامرنا له من الذخاير وصور
 الايات ما ههنا الا ساقط عظيم الجهل قليل
 التمييز اسلعه الخلق واطردوه عن بيابنا وهذا
 حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع
 الهوى فبعد ما كرمه الله تعالى بعبادته و
 معرفته اياته وشريعته واحكامه ثم لم يعرف
 قدر ذلك فنصر الى احقر شيء عند الله عز
 واهونه عنده فترغب فيه وتكرص عليه
 ويكون اعظم في قلبه واجب اليه من جميع
 ما اعطى من تلك الغم العزيزة من العلم و
 العبادة والحكم والحقايق وكذلك من خصه
 الله تعالى بانواع توفيقه وزينه بانواع خدمته
 وعبادته ويدعم اليه النظر بالرحمة في اكثر
 اوقاته وسأهيه ملائكته واعطاه على يابه
 القيادة والوجاهة واجله بحمل الشناعة
 وانزله منزله الاخرة حتى صار بحيث لو دعا
 لاجابه ولباه ولو ساله لاعطاه واعناه و
 لو شفع في عالم لا يشفع فيهم وارضاه ولو

اقسم

اقسم عليه لا يره واوفاه ولو خطر بباله شيء
 لا عطاء قبل ان يساله بلسانه ومن كانت
 هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر
 الى قدر هذه المنزلة فيعدل عن ذلك الى سرور
 نفسه رديه لاجيالها او لفقة من الدنيا
 الدينية التي لا يقاء لها ولم ينظر الى تلك الكرامات
 والخلق والهدايا والمنا ثم ما وعدوا بعد
 له في الاخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم
 فما احقرها من نفس وما استواه من عبد
 وما اعظم خطره لو علم وما اتخى صنعة
 لو فهم بسأل الله الباري الرصم ان يعطينا
 بعظم فضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين
 فعليك ايا الرجل بيدك المجهود حتى تعرف
 قدر نعم الله تعالى عليك واذا انعم عليك بنعمة
 الدين فاباك ان تلتفت الى الدنيا وخطامها
 فان ذلك منك لا يكون الا يضرب من التهاون
 بما اولك ربك من نعم الدين اما تسمع قوله
 تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ان شاء
 سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن
 عينك الى ما متعنا به ازواجنا منهم ولا مكن
 عليهم واخفض جناحك للمؤمنين فهذا يدل

ما

على ان من اوتي القرآن العظيم فضلا عن ان
يكون له فيها رغبة ويلزم الشكر على ذلك فانه
كرامة والهداية هي اعظم الكرامات واما حطام
الدنيا فانه يصيب على كل كافر وزعون وملحد
وزنديق وجاهل وناسطق للدين هم اهلون
خلقه عليه حتى عرفوا فيه ويعرفه عن كل بني
وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز
خلقه عليه حتى انهم لا يجادون يصيبون
كسرة ولا خرقعة ويمن عليهم بان لا يلاحظهم
لقد رها حتى قال عز من قائل لموسى وهرون
عليهما السلام ولوا نشان ان منكما بزيعة
تعلم فرعون حين يراها ان مقدرة تعجز عنها
تفعلت ولكن اراوى عنكما الدنيا وارغب كما
عنها وكذلك افعل يا ولياي واني لا ذودهم
عن نعمي كما يذود الراعي الشقيف ابله عن
مباركة العروة واني لا جنبهم سبلوتها و
عيشها وليس لهم على ولكن استكملوا
حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
ليسوتهم ستغيا من فضة ومعارج علمها يظهر
وليستهم ابايا وسر عليها يتكئون وزخرفا

وان كل

وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند
ربك للمتقين فانظر الفرق بين الاربع ان كنت
مبصرا وقل الحمد لله الذي من على بمن اوليائه
واصفائه وصرف عنى فسة اعدائه ولتخصني
بالشكر الاوفى والحمد الاكبر المنة الكبرى والمنة
العظمى التي هي الاسلام فانها الاولى والاخرة
بان لا تغتر بيلك وزهرك عن شكرها فان
كنت عاجزا عن عرفك قدرها فاعلم بالحقيقة
انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر
الاسلام من اول الوقت الى بدليما كنت تقوم
بذلك ولما قصيت بعض الحق لما هفالد من
الفوز العظيم اثم تسمع قوله الله ليسه صلى الله
عليه وسلم عظمك عالم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما وقال لقوم بل الله بمن علمكم
ان هذا لكم للايمان اما تسمع قوله صلى الله
عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله
على الاسلام فقال انك لتحمدا لله على نعمة
عظيمة ولما قدم البشر على يعقوب عليه
السلام قال على اي دين تركته قال على دين
الاسلام قال الان تمت النعمة قيل واما من كلمة
احب الى الله تعالى ولا يبلغ عنده في الشكر

من ان يقول العبد الحمد لله الذي اقم علينا وهذا
للاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتفتربما
انت عليه في الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق
والحفظ فانه مع تلك النعم الجسم لا موضع للامن
والغفلة فان الامور بالعوقب وكان سفیان
الثوري رحمه الله يقول اذا سمعت بحال الكفار
خلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر
على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وما
ذا سبق لك في حكم القيد فلا تغتر بصفا الاوقات
فان تحتها غوامض الاوقات وقال بعضهم يا بعض
المفترين بالنعم ان تحتها انواع النور بنى الله الي
بانواع عصمه وهو عندك في حقائق لعنة
وزين بلعام بانوار ولايته وهو عندك في حقائق
عدوانه وعن علي رضي الله عنه كم من مغبون
بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه
وقيل لدى النون ما اقصى ما يخدع به لعبد
قال بالالطاف والكرامات كذلك قال سبحانه
سند رجم من حيث لا يعلمون نسبح عليهم
الهم ونسبح الشكر ولذلك قال القايل
اكنتم ظنكم بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء وما ياتي به القدر

وسا ملئك

وسا ملئك الليالي فاغتررت بها
وعنده صفوا الليالي يحدث الكدر
واعلم انك كلما صرت الى الله اقرب فاحرك
اصعب واخوف والمعاملة اشق وادق و
الخطر عليك اعظم فان الشئ كلما كان ابلغ على
اذا انقلب كان اصعب وقوعا فاذا لا سبيل
الى الامن وانما الشكر وترك الالبته بال حفظ
بحال وكان ابراهيم من ادهم رحمه الله تعالى يقول
كيف تأمن وايراهم الخليل صلوات الله عليه
وسلامه يقول واخبرني وبنى ان نعب
الحصنام ويوسف الصديق عليه الصلاة و
السلام يقول توفني ما و كان سفينة المورك
رحمه الله لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة
يخشى الفرق وعن محمد بن يوسف بن اساط قال
تاملت سفينات الثوري بيته فيكي الليل اجمع فقلت
بكاوك هذا اعلى الذنوب قال محمد فحل بيتا وقال
الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى
انه يسلبني الله الاسلام والعباد بالله وعن
بعض الغار في ان بعض الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم ساءن الله عن امر بلعام وطوره
بعد تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى

لم يشكر في يوم من الأيام على ما أعطته ولو شكرني
على ذلك مرة لما سلنته فتبقت أيتها الرجل و
احتفظ يا شكر جيد أو احذر الله على منته في الدنيا
التي أعلاها السلام والمعرفة وادناها مثلًا توفيق
تسبيح أو عصية عن كلمة لا تقيلك عسى أن يعم
نعمه عليك ولا يتليك بمرارة الزوال فإنا امرأه
واصعبها الأهانة بعد الكرام والطرده بعد التقريب
والغرف بعد الوصال والله تعالى المجد الكريم
الرفوف الرحيم لا اله الا هو رب العرش العظيم
فيل إذا الحكما نظروا فردوا أصابع العالم
وتحنن إلى حمى المهن في الغربة والتفر بعد
الفنى والموت في الشباب والعمى بعد البصر
السلب بعد المعرفة واحسن من ذلك قول
من قال لكل شئ إذا فارقت عوصى
وليس الله إذا فارقت من عوصى ولا آخر
إذا ألبقت الدنيا على المردية

فما فائدة هذا قلبي بضائر
فاشكر الله على كل نعمة انعم بها عليك وتأيداد
به في قطع عتبة من العقبات تسبعت عليك
ما اعطى ويريدك فوق ما تورد وتتمنى فاذا
فعلت ذلك كنت قد خلفت هذه العتبة الخطيرة

وظفرت

وظفرت بالكرين الكرين الغريزي الذي هما الا
والاستزادة فتدوم تلك النعم الموحدة القرب
اعطاكمها فلا تحشوا زوالها ويزيدك من النعم الموقرة
التي لم تقط بعد رحال تحسن أن تسالها وتتمنى ها
فلا تحشوا فوائدها وكنت ح من العارفين العالمين
بالدين الثابتي الطاهرين الزاهدين في الدنيا
المجربين للخدمة القاهرين للسلطان المتقنين
حق التقوى بالقلب والاركان القاصرين للامل
الناصحين الخاشعين المتواضعين المتوكلين الموقرين
الراغبين الصابرين الخائفين الراجين المحلصين
الذاكرين المنة الشاكرين لأنعم سيدك رب العالمين
ثم تصير بعد ذلك من المستقيمين المكرمين الصديقين
ولا يقوى على هذه المؤن الا التلذذ من الناس وقال
تعالى وقابل من عباده الشاكرين ولكن أكثر الناس
لا يشكرون ولكن ذلك يسير على من سيره الله
عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله الهداية قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما
ظنك بالرب التقدير القوي الكريم الرحيم واذا
اراد الله ان يحبني عبده قصر عليه طويلا هذه
العقبات وهون عليه شديد لها حتى يقول بعد

صين

بمقطوعها ما اقرب هذه الطريق واقصرها و
خا اهورن هذا الامر والسره ولذا قيل
علم المحجة واضح لمريه وادى القلوب نحو المحجة في
ولقد نجحت لها لك وجماعة موجودة ولقد نجحت في
حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين
سنة ومنهم في عشرين سنة ومنهم من يحصل لهم
في سنة ومنهم من يحصل له قطوعها في شهر بل في
ساعة حتى ان منهم من يحصل له في لحظة بتوفيق
خاص وعناية سابقه اما تذكر اصحاب الكهف
كان مدتهم خطوة حيث رواه التقي في وجه
حلكم دقيانوس فقالوا ريت ارباب السموات
والارض ان ندعوهم من دونهم الهالقد قلنا اذ
سططوا فحصلت لهم المعرفة وابصروا ما في هذه
الطريق من الحقائق فقطعوا هذه الطريق فصاروا
مفوضين متوكئين متقيين اذ قالوا افادوا
الى الكهف بشر كل من رحمته ويهيء كل من
امرهم مرفقا وكل ذلك انما حصل لهم في مائة
ساعة ولحظة اما تذكر سحرة فرعون كانت
مدتهم الا لحظة حيث رواه معجزة موسى عليه
الصلاة والسلام فقالوا اننا نارب العالمين
رب موسى وهرون فابصروا الطريق و

قطوعه

قطوعه في ساعة بل اقل منها فصاروا من القاريين
بالله تعالى الارضين بقضاء الله الصابرين على
بالله الشاكرين لا لادب المستافين الى القاريين
فنادوا لصرايا الى ربنا منقلعون ولقد حكينا عن
ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان على كان عليه
من الملة واحدا لينا ففعل ما كان عليه وقصد هذه
الطريق فلم يكن الا بعد ارسره من بلخ الى
مرو حتى صار تحت اشارة رجل سقط من
القنطرة في الماء الكثير هذا اذا وقف فوق الرجل
مكانه في الهوى فتخلصوا اذ ربيعة البصرة كانت
امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة ولا يرعب
فيها احد لكبر سنها ورحمتها بعض النيازق اشراها
بجوانته درهم فاعتقها فاختارت هذه الطريق
فاقبلت على العبادة فماتت لها سنة حتى
زارها زاد البصرة وقرأوها وعلمواها لعظم
لعظم منزلتها واما الذي لم يسبق له العناية
ولم يعامل بالفعل فيؤكل الى نفسه فزمايتي
في شعب من ثقبه واحدة سبعين سنة ولا
يقطعها ولم يصح ويصرخ ما اظلم هذه الطريقة
واشكها وما ابعث هذه الامر واعطله
فانا الشان كله الى اصل واحد وذلك تقدير

العزیز العليم العدل الحکم ولا يقال لم اختص هذا
بالتوفيق وحرّم هذا وكلها مشتركان في
ريقة العبودية لان القائل ذلك ينادي من
سرادق الخلال ان الزم والادب واعرف سر الربوبية
وحقيقة العبودية فانه لا يسأل بما يفعل وفيه
سألون ومثال هذا الطريق في الدنيا الصراط
في الآخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها و
اختلاف الخلائق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر عليه كالزنج القاصف و
آخر كالفرس الجواد وآخر كالطائر واخر كعشي
واخر بزحف حتى يصير فجأة واخر يسير حسيما
واخر يوحّد بكاليه فينظر في جهنم فكذلك
حال هذه الطريق مع سالكيها في الدنيا فرما
صراطان صراط الدنيا وصراط الآخرة فطراط
للآخرة وللانفس يرى أهوالها أهوال البصائر
والالباب وصراط الدنيا للقلوب يرى أحوالها
ذو البصائر والالباب وانما اختلفت الحال
للسالكين في الآخرة لا اختلاف احوالهم في
الدنيا ثم ان هذا الطريق اعني طريق العارفين
روحاني تسلكه القلوب فتقطع بالافكار على
حسب العقائد والبصائر أصلها نور سماوي

ونظر

ونظرا الى يقع في قلب العبد ينظر به نظرة يرى
بها امر الدين بالتحفة ثم هذه الفوارق يطلبه
العبد مائة سنة فلا يجد ولا اثر منه ف
ذلك لخطائهم في الطلب وتقصير في الاجتهاد و
جهله بطريق ذلك واخر حجه في حجب آخر
في عشر و آخر في يوم و آخر في ساعة والحظة ففنا
رب العزة وهو تعالى والهداية لكن العبد غاف
بالاجتهاد فعليه بما امر والامر مقسوم فقه و
والرب حكم عدل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد و
المرشد يد ولا حيلة للعبد الا بذل الجهد في
العبودية والاعتصام بحبل الله والابتهاج
الى الله عسى الله ان يرحمه ويحمله ما يعظم الله
لعبد الطابع من الكرامات اربعون كرامة
عشرون منها في الدنيا وعشرون في الآخرة اما التي
في الدنيا فالاولى ان يذكره الله سبحانه وشي
عليه واكرم بعبد يكون رب العالمين ورب
الغزة في ذكره وثبته والثانية ان يشكره
جل جلاله ويعظمه ولو شكره مخلوق صغير
مثله وعظمته لشرفت به فكيف بالاولى
والاخرى والثالثة ان يحبه ولو احبك ربي
محبة او احب ببدلة لا فتحت بذلك وانفقت

به في موطن عزيزه فكيف بحجة رب العالمين
 الرابعة ان يكون له وكيلان يدبراموزه والخامسة
 ان يكون لرزقه كفلا يوجه اليه من حال الى
 حال من غير تعب او ثال والسادسة ان يكون له
 نصير يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء
 والسابعة ان يكون له آيسا لا يستوحش حال
 ولا يخاف التغير والاستدال والثامنة غير
 النفس فلا يلحقه ذل خذمة الدنيا واهلها بل
 لا يرضى ان يخدمه ملوك الدنيا وجبارها
 التاسعة رفع الرتبة فترفع عن التلطلع باقتدار
 الدنيا واهلها ولا يلتفت الى زحارها ولا ههنا
 يرفع الى حال الرجال الاولياء والالباء على ملاعب
 الصبيان والنسوان والعاشر غنا القلب
 فكون اغنى من كل غنى في الدنيا لا يزال طيبا تقى
 فسمع الصدر لا يفرغه حبيب ولا يهيمه غم
 الحادي عشر نور القلب فتهتدي بنور قلبه الى علوم
 واسرار وحكم لا تهتدي الى بعضها غيره الا بحمد
 جهيد وعزم شديد والثانية عشر شرح النفس
 فلا يضيق صدره بشئ من محن الدنيا ومصائبها
 ومكارهها ويؤثر الناس ويكادهم والثالثة عشر
 المهابة والوقوع في النفوس تحترمه الاخيار

الاشرار

والاشرار ويها به كل فرعون وجبار والارابعة عشر
 المحبة في القلوب يجعل لهم الرحمن ودفتر القلوب
 كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها باجمها مطبوعة
 على تعظيمه واكرامه والخامسة عشر ابركة العامة
 في كل شئ من كلام او نفس او فعل او ثوب او مكان
 حتى سيرا وبتراب وطئ او مكان جلوس فيه يوما
 باسنان صحيحة حينا والسادسة عشر تسخير له
 الارض من البر والبحر حتى ان يشا سار في الهوى
 او مشى على الماء او قطع وليجة الارض باقل من
 ساعة والسابعة عشر يستخر له الحيوان من
 الوحوش والنبات والاموام وغيرها فتجسه
 الوحوش ويتبع له الاسود والثامنة عشر
 جلد مفايتح الارض ان اراد فحس ما يعزبه
 فله كنز ان اراد فحس ما يضرب رجله فله غير
 ان احتاج وحس ما نزل فله ما ویده تحضره
 ان قصد والتاسعة عشر الرياسة و
 الوجاهة على باب العزة فيبغى الخلق الوسيلة
 الى الله تعالى بخدمة وتسخير الحاجات من
 الله تعالى بوجاهته وبركته والعشرون اجابة
 الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله شيئا الا
 اعطاه اياه ولا يشفع لاحد الا شفع ولوا قسم



على الله فلا يحتاج الى السؤال باللسان ولو خطر بباله
 شئ لحضرته لا يحتاج الى الاسارة باليد فانه ه
 كرامات في الدنيا واما في العقبى فالعشرون اولها
 وهي الحادى والعشرون ان يهون عليه اول اسكرات
 الموت وهي التي وجلت قلوب الانبياء صلوات الله
 عليهم منها حتى سألوا الله ان يهانها عليهم حتى
 ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الماء
 الزلال للظمان قال الله عز وجل الذين تتوفاهم
 الملائكة طيبين الثانية والعشرون التثبيت
 على المعرفة والایمان وهو الذي منه الخوف والفرع
 وعليه كل البكا والحزى قال عز من قائل ثبت الله
 الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
 الاخرة الثالثة والعشرون ارسال الروح والى
 بالبشرى والامان قال الله تعالى الذين قالوا ربنا
 الله ثم استقاموا ننزل عليهم الملائكة ان
 لا تخافوا ولا تحزنوا واشرؤا بالجنة التي كنتم
 توعدون فلا تخاف مما يقدم عليه في العقبى ولا
 يحزن على ما خلقه في الدنيا الرابعة والعشرون
 الخلود في الجنان الخامسة والعشرون الخلود
 في السروج على ملائكة السموات بالاكرام والاطاف
 والانتعام ولبدنه في العلانية بتعظيم جنانه

والمزجحة

٨٨
 والمزجحة على الصلاة عليه والمباراة الى تجهيزه
 ويرجون بذلك اكثر ثواب وبعدونه اعظم السادة
 والعشرون الامان من فتنة سوال البقر وكلفه
 الله الصواب فيما من من ذلك الاول السابعة
 والعشرون توسيع البقر وتنويره فيكون في روضة
 من رياض الجنة الى يوم القيمة الثامنة والعشرون
 اناس روحه وكراماتها فتجعل في جوار طيور
 خضر مع الصالحين فرحين مستبشرين بما اتاهم
 الله من فضله التاسعة والعشرون الحشر في
 العز والكرامة من حلل وناج وبراني والثلاثون
 بياض الوجه ونوره قال الله تعالى وجهه يومئذ
 ناطقها الى ربها ناظره وجهه يومئذ ضاحك
 مستبشر والاحدى والثلاثون الامن من
 اهوال القيامة قال تعالى امنن يلقى في النار خير
 ام من ياتي آما يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه
 بما تعملون بصير الثانية والثلاثون تسخير حساب
 ومنهم من لا يحتاج حسابا الا الثالثة والثلاثون
 الكتاب باليمين ومنهم من كفى الكتاب واسا
 الرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم من
 لا يوقف الميزان اصلا الخامسة والثلاثون
 ورود حوضه لبي صلى الله عليه وسلم فيشر

شربة لا يظا بعد ها ابد السادسة والثلاثون
جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من
لا يسمع حسيها وتجد له النار السابعة و
الثلاثون الشفاعة في عرصات القيامة نحو
امن شفاعة الانبياء والرسل الثامنة والثلاثون
ملك الابد في الجنة التاسعة والثلاثون الرضوان
الاكبر الاربعون تقارب العالمين الى الاولين
الاخريين بلا كيف جل جلاله وهذا كله على سبيل
الاجمال ونوفصل تلك الاشياء بحصل العجز عن
تفصيل واحدة ولا يحيط بذلك الا عالم الغيب
والشهادة الذي هو خالقها ومالكها واي مطع
لنا في اراء حقة ذلك والله تعالى يقول فلا
تعلم نفسي ما خفي لهم من قرّة عين ثم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خلق فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان الله
يقول لنفوس البهائم ان تنفذ كماياتي قال
بعض المفسرين ان هذه الكايات التي يقولها
الله لاهل الجنة باللفظ والكرام ومن تكون
حاله هذه فاني يبلغ جزء من الف الف جزء
منهم وهم بشر وخطبه علم مخلوق كلابل
تقاعدت الهم وتفاضرت دونه العقول و

حق

وحق ان يكون ذلك كذلك وهو عطاء العزيز العليم
على مقتضى الفعل العظيم وحسب الجود القديم
فليعمل العاملون وليسئلا المجتهدون جهدهم
لهذا المطلوب العظيم ولنعلموا ان ذلك كله
لا قل قليل في جنب ما هم اليه محتاجون وايه يطلبون
وله يتعرصون ولنعلموا ان العبد لا بد له من اربعة
العلم والعمل والاخلاص والخوف فنعلم اول
الطريق والا فهو اعنى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجور
ثم يخلص العمل والا فهو مغلوب ثم لا يزال يحذر
ويخاف من الافات الى ان يجد الامان والا فهو
مفروغ وقد صدق ذو النون رحمه حيث
قال انكوت كلهم موثق الا لعالم والعالم كلهم بنام
الاعاملون والعاملون كلهم مغترون الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم قال حجة الاسلام
العزالي رضي الله عنه والحب كل الحب من
اربعة من عاقل غير عالم اما بهتم لمعرفة ما بيني
وبينه اما يعرف ما هو مطلع بعد الموت عليه
بالنظر في هذه الدلائل والبر والاسماء الى هذه
الايات والندار والازعاج لهذه الخواطر
وانه هو اجس في التمس قال الله تعالى او لم
ينظروا في ملكوت السموات والارض ما خلقوا

